عوامل التمكين
والهزيمة في القرآن الكريم

د / بسام خضر سالم أحمد الشطي
أستاذ مساعد في قسم العقيدة
والدعوة ـ كلية الشريعة
جامعة الكويت

دار الأقصى للطباعة

خطة البحث

مقدمة

معني كلمة نصر

شروط التمكين :

صحة القصد

صحة العلم

سعة الطريق

الفصل الأول : حقائق ومقومات النصر

الحقيقة الكبري

شروط النصر

تحقيق التوحيد

أولاً : الإيمان بالله تعالي

ثانياً : الوحدة الجامعة

من مظاهر الوحدة الإسلامية المنشودة

١ – وحدة السياسة الخارجية .

٢ – وحدة الجيوش

٣ – الوحدة الاقتصادية

٤ – الوحدة الفكرية

ثالثاً : إعداد القوة

رابعاً : النصر من عند الله تعالي لا بكثرة عدد ولا عدة

خامساً : الاستقامة على الشريعة

سادساً : حب الشهادة

سابعاً : النصر على التكذيب والإيذاء من أسباب النصر

ثامناً : دفع الله تعالى الشرور عن الناس

هل هناك فرق بينها وبين الحقيقة الكبرى ؟

تاسعاً : تداول الأيام بين المؤمنين والكافرين

الفصل الثاني : أسباب الهزيمة

١ – حب الدنيا وكراهية الموت

٢ – التفرق والاختلاف

٣ – العصبيات ؟

٤ – الشعور بالخوف ؟

٥ – القتال تحت راية عمية ؟

الفصل الثالث : مقومات الوحدة الإسلامية السلوكية والأخلاقية ؟

أولاً : موالاة المؤمنين

ثانياً : حق المسلم على المسلم

ثالثاً : تعاون المؤمنين

رابعاً : الرفق في الأمر كله

خامساً : ترك التحاسد والتدابر

سادساً : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

سابعاً : من الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك

الخاتمة

نتائج البحث والتوصيات

ثبت المراجع والمصادر

المقدمة

إن من مقاصد الشريعة العامة قيام الأمة المؤمنة المحققة للوحدة الإيمانية والعقائدية ، وهذا مطلب شرعي دلت عليه النصوص الكثيرة ومنها قوله تعالي : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران ١٠٣ ، وقوله تعالي : ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾الأنفال ٤٦ ، كما جعل الشارع الحكيم الوحدة والائتلاف من أسباب النصر وبقاء القوة وحصول الهيبة في قلوب الأعداء . كما أن التفريط في بأسباب الوحدة ومقوماتها الخذلان والتفرق والضياع .

ولا يمكن للأمة المسلمة المجاهدة تحقيق أهدافها العظمي التي ربطها الله تعالي بها ومنها إظهار الدين لقوله تعالي : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ التوبة ٣٣ .

إلا إذا سعت في تحقيق مقوماتها والتي من أهمها تحقيق الوحدة الجامعة واللحمة الفكرية والتشريعية والسلوكية والأخلاقية بين أفردها إضافة إلي الوحدة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وهي تابعة للوحدة العقائدية بقوله تعالي: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران ١١٠ .

إن واقع الأمة الإسلامية في عالمنا المعاصر ينبئ عن خطر داهم مستطير إذا استمر الحال هكذا إلا أن المؤمل من دعاة الإسلام وكماه الحوزه النظر إلي عواقب الأمور وأخذ المبادرة لتدارك ما فات وتصحيح الأخطاء ورسم الخطط والبرامج التي تعيد للامة عزها ومجدها الغابرين ونأمل في هذا البحث أن نجلي جانباً مهماً من جوانب النصر المستمد من كتاب الله تعالي وسنة رسوله ﷺ في محاولة لترشيد مسار الأمة الإسلامية اليوم ولتذكيرها بتاريخها المليء بالمفاخر والأمجاد يوم أن كانت مرهوبة الجانب عزيزة المقام بفضل استمساكها بعقيدتها السمحة .

عوامل النصر والهزيمة في القرآن الكريم

معني كلمة نصر لغة :

النصر والنصرة العون ، ونصرة الله للعبد تأييده وعونه .

ونصره العبد لله تعالي هو بالقيام بحفظ حدوده ورعاية عهوده واعتناق أحكامه واجتناب نهيه [1] .

وقال تعال:﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الروم ٥ .

فالله تعالي ينصر من يشاء من أولياءه الصالحين ، ولأن نصر الله تعالي مختص بغلبة أوليائه لأعدائه فأما غلبة أعدائه لأوليائه فليس بنصر ، وإنما هو ابتلاء وفتنة ولا يسمي ظفراً [2] .

كما قد يظهر بعض الأعداء على بعض ، لأن الله قد جرت سنته أن ينصر أقرب الطائفين المقتتلين إلي الحق ، ويجعل لها العاقبة " ولكن أكثر الناس لا يعلمون" أى بحكم الله تعالي في كونه،وأفعاله المحكمة الجارية على وفق العدل .

التمكين .معناه لغة :

مكن الميم والكاف والنون أصل في المكان والمكان في اللغة الموضع الحاوي للشيء ، وعند بعض المتكلمين أنه عرض وهو اجتماع جسمين حاو ومحوي ويقال مكنته ومكنت له فتمكن .

ومكنات الطير ومكناتها مقاره .

---

١ – الراغب في المفردات ، صفحة ٤٩٥ ، طبع دار المعرفة بيروت – لبنان .
٢ – القرطبي في الجامع لأحكام القرآن الجزء ١٤ صفحة ٧ طبع دار الكتاب العربي .

قال الخليل : المكان مفعل من الكون ولكثرته في الكلام أجري مجري فعال فقيل تمكن وتمسكن نحو تمنزل [1] .

تقول فلان لا يمكنه النهوض أى لا يقدر عليه [2] .

التمكين اصطلاحاً :

هو إمامة الناس ورياستهم والقدرة على إخضاعهم للسلطان أما بقهر وغلبة أو بطاعة على علم والقاعدة في ذلك وجود المنتصب لتدبير الرعية وسياسة الملك [3] .

ويكون التمكين في الأرض بأحد وجهين ذكرهما الماوردي [4] .

فقال : " والإمامة تنعقد من وجهين : أحدهما باختيار أهل العقد والحل والثاني : بعهد الإمام من قبل " .

ثم استدل على صحة الطريقين بثبوت ذلك عن السلف رحمهم الله فالأول مثل بيعة أبي بكر الصديق لأعيان الصحابة رضي الله عنهم والثاني بعهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمجموعة من أعيان الصحابة ففي هذين الطريقين يكون التمكين في الأرض ، ولكن أضاف الفقهاء وجها ثالثاً وسموه بالخليفة

---

١ - المفردات في غريب تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ صفحة ٤٧١ دار المعرفة بيروت بتحقيق محمد سيد كيلاني .

٢ - مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي صفحة ٦٣٠ طبع دار العلم .

٣ - النهج المسلوك في سياسة الملوك لعبد الرحمن الشيرازي صفحة ٨١ طبع مؤسسة بحسون لبنان .

٤ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية تأليف أبي الحسن علي بن محمد الماوردي ٤٥٠ هـ بتحقيق أحمد البغدادي صفحة ٦ طبع دار الوفاء المنصورة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

المتغلب أو الوالي المتغلب في ناحية فقالوا إذا حاز الشوكة واستتب له الأمر فله واجب السمع والطاعة ، صيانة للدماء وحفظاً للحرمات وإقامة للدين وشرائعه .

شروط ما بعد التمكين :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ (١) .

قال الضحاك : هذا هو شرط شرطه الله عز وجل على من آتاه الملك .

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه :

فيما نزلت : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ قال فأخرجنا من ديارنا بغير حق إلا أن قلنا ، ربنا الله ثم مكنا في الأرض ، فأقمنا الصلاة وآتينا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ولله عاقبة الأمور .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في قوله تعالى : : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾

قال : إلا أنها ليست على الوالي وحده ، ولكنها على الوالي والمولي عليه ألا أنبئكم بمدخل على الوالي من ذلكم وبما للوالي عليكم منه ؟

إن لكم على الوالي من ذلكم أن يأخذكم بحقوق الله عليكم وأن يأخذ لبعضكم من بعض وأن يهديكم للتي هي أقوم ما استطاع ؟ وإن عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة (٢) . ولا المستكره بها ، ولا المخالف سرها علانيتها (٣) .

---

١ – سورة الحج الآية : ٤١ .
٢ – أي غير الناقصة وفي المثل من عزيز أي غلب سلب .
٣ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء ٣ صفحة ٢٥٠ .

شروط التمكين :

يقول ابن القيم – رحمه الله – في شرط التمكين :

الأول : " وهو أن يجتمع له صحة قصد يسيره ولمع شهود يحمله ، وسعة طريق تروحه " وفسر التمكن بأنه ظفر العبد بنفسه .

وهذه لازمة وبدونها لا يحصل التمكين في الأرض وفق منهج الله تعالى ويمكن تقسيمها على هذا النحو :

١ – صحة القصد .

٢ – صحة العلم .

٣ – سعة الطريق .

وبصحة القصد يصح سير الإنسان إلي ربه ويأمن السلامة وذلك أن سلامة الطريق أهم من الوصول فقد يخترمه الأجل في أي لحظة .

وبصحة العلم تتكشف له الطريق وتحصل له البصيرة فيما يحتاج إليه أو في رد الشبهات التي ترد عليه .

وسعة الطريق تهون عليه السير وتخفف عنه وعثاء السفر وكآبة المنظر ، ففي الغالب لا يحتاج للتجوز أو تتبع الرخص ومواطن الراحة ذلك لما حصل عنده ووقر في قلبه من صحة قصد وصحة علم وهذا يفضي غالباً إلي سعة الطريق وسعة الصدر وعدم ضيقه وحشرجته .

والأمر في التمكين دائر بين مطلوب يتعين إيثارة على غيره ، وطلب يقوم بقصد من يقصده ، وطريق توصل إليه .

والثاني :وهي درجة تمكن في حال التمكن وهي أتم مما قبلها فإن الأولي تمكن في تصحيح قصد الأعمال وهذه تمكن في حال التمكن . والتمكن في الحال أبلغ من التمكن في القصد والمعني أن يجتمع له صحة انقطاع وبرق كشف

وضياء حال وهذا كله في حال التمكن فينقطع قلبه عن التعلق بسوي الله ويحصل لقلبه برق كشف يجعل الإيمان له كالعيان وهذا ما حصل للصحابة رضي الله عنهم في جلوسهم مع النبي ﷺ حيث كان أحدهم يقول إذا كنا معك فكأننا نري الجنة والنار رأى العين والخلاصة أنهم كانوا على ضياء حال .

الثالث : وهي درجة يحصل بها دوام المراقبة والتمكن من مقام الإحسان الذي هو فرق مرتبة العبادة ، كما ويحصل بها نور الظفر بإقبال القلب على الله تعالي وجمع همه عليه وفناءه بمراده عن مراد نفسه فيصير بذلك واجداً لما أكثر الخلق فاقد له .

وهذه المراتب المذكوره جديرة بالاعتبار والملاحظة لأهميتها في التمكن ولغفلة كثير من الناس عنها ولكثرة الشواغل والصوارف التي تحول بين العبد وبينها وخاصة إذا مكنه الله تعالي وولاه نوع ولاية فدل على أن الواجب على العبد الإعداد قبل السيادة وهو المطلوب قال تعالي : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [1] ، وهذا نبي الله يوسف عليه السلام بعدما أوتي من الملك وعلم من تأويل الأحاديث ومكن له في الأرض أقبل على الله تعالي بكليته وجمع همه عليه وفوض أمره إليه وأخلص في مراد الله تعالي عن مراد نفسه فدعا الله تعالي أن يتوفاه على الإسلام وأن يلحقه بالصالحين

---

١ - سورة يوسف الآية : ١٠١ .

الفصل الأول

حقائق ومقومات النصر

الحقيقة الكبرى الوعد الإلهي بنصر المؤمنين

تتمثل هذه الحقيقة في وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بأن ينصرهم على عدوه وعدوهم وإن طال الزمان على المؤمنين وهذا النصر يتحقق معه ثلاثة أمور وهي :

١ – الاستخلاف في الأرض .

٢ – التمكين .

٣ – تبديل الخوف إلي أمن .

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [1] .

شروط النصر : تحقق التوحيد لله تعالي قال تعالي : ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ فلن يتحقق النصر مع الإشراك بالله تعالي وهذا يوصلنا بدوره لنتيجة هي عدم تحقق النصر بكرامة الإسلام من أهم أسبابه شيوع أسباب الشرك ومظاهره فيهم تكاد تري إذا قلبت طرفك في العالم الإسلامي رايات التوحيد ودعاته الذين هم ورثة الأنبياء وذلك لغلبة الهوي والجهل وظهور البدع والمقالات المضللة ومتابعة جماهير المسلمين اليوم لهذه الضلالات هي التي أبعدتهم عن طريق الجادة سلوك والمنهج القويم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

١ – سورة النور الآية : ٥٥ .

وهذا الوعد بالنصر المذكور في هذه الآية الكريمة مشروط بتحقيق التوحيد الذي يتطلب الجمع بن العلم والعمل فإذن النصر لا يتحقق بالتمني أو الأحلام إنما يطلب بالجهد والجهاد فكما أن النصر يحتاج إلي تحقيق التوحيد فكذلك تحقيق التوحيد إلي صبر ومصابرة ومرابطة لنشره وتعليمه بين الناس ولا شك أن الركون إلي وعد الله تعالي بدون عمل وبذل جهد أمر لا يسمن ولا يغني من جوع فوعد الله تعالي حق وصدق وهو لا يتخلف لكن الله تعالي وضع له شرط وهو تحقيق التوحيد بمعني تخليصه وتنقيته من الشوائب ليبقي التوحيد خالصاً نقياً لله تعالي .

ونسوق مثالاً من السنة المطهرة لندلل به على أن الواجب على المؤمن العمل وليس فقط الركون إلي الغيب والإيمان بوعد الله تعالي حيث ثبت في السنة المطهرة أن رجلاً كان يقيم الليل عند بيت النبي ﷺ وذلك لأنه قصد أن يكون بقرب النبي ﷺ إذا ما احتاج شيئا بالليل حتى يوفر له حاجته والنبي ﷺ علم منه ذلك ومعلوم أن النبي ﷺ كان على خلق عظيم فقدر له هذا العمل الجليل فقال له يوماً : تمني علي فقال الرجل أطلب مرافقتك في الجنة فقال ﷺ لك هذا ولكن أعني على نفسك بكثرة السجود فالنبي ﷺ لم يتركه إلي هذا الوعد بل طلب منه السعي والعمل وخاصة بأفضل الأعمال ألا وهو كثرة الصلاة فدل ذلك على أن المؤمن الواجب عليه السعي والعمل لا أن يركن إلي الغيب وحده فقط .

بعد هذه المقدمة الوجيزة نستطيع أن نلخص شروط القصر فيما يلي :

أولاً : الإيمان بالله تعالي وتحقيق التوحيد :

قال تعالي : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] .

---

١ - سورة الروم الآية : ٤٧ .

وقال تعالي : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [1] من الله تعالي وتأكيد على نصرة الرسل ودعوتهم واتباعهم في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة حيث تكون النصر أعظم وأكبر وأجل ولكن قد يرد على ما تقدم قول وهو كيف تكون النصرة في هذه الدنيا وقد علم أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قتله قومه بالكلية كيحيي وزكريا ومنهم من أخرج مهاجراً كإبراهيم عليه السلام ، وعيسى عليه السلام رفع إلي السماء ، فأين النصرة في الدنيا ؟

والجواب : يمكن أن يقال أن الخبر عن النصرة والتأييد خرج عاماً ويقصد به البعض وهذا سائغ في اللغة .

والثاني أن يكون المراد بالنصر المذكور في الآية الكريمة الانتصار لهم فمن آذاهم سواء كان هذا بحضرتهم أو في غيبتهم أو حتى بعد موتهم كما فعل سبحانه في قوم يحيي وزكريا حيث سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم ، كما سلط سبحانه الروم على اليهود الذين رأموا صلب المسيح فأهانوهم وأذلوهم وأظهرهم الله تعالي عليهم ، ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسي ابن مريم عليه السلام إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ، ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام وهذه نصرة عظيمة وهذه سنة الله تعالي في خلقه في قديم الدهر وحديثه أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا ويقر أعينهم ممن آذاهم .

كما ثبت في صحيح الإمام البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال : يقول الله تبارك وتعالي من عادي لي ولياً فقد بارزني بالحرب .

---

١ - سورة غافر الآية : ٥١ .

ولهذا أهلك الله عز وجل قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وقوم لوط وأهل مدين وأضرابهم من كذب الرسل واتبع أمر كل جبار عنيد . قال السدي : لم يبعث الله عز وجل رسولاً قط إلى قوم فيقتلونه أو قوماً من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا فكانت الانبياء والمؤمنين يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها . وهذه حقيقة قل من ينتبه لها وهي أن القتل قد يعني الفوز والنصر وليس بالضرورة هو الهزيمة .

وهكذا نصر الله نبيه محمداً ﷺ وأصحابه حيث قتل من خيارهم آنذاك فكان ذلك فتحاً مبيناً وإظهاراً لدينه على من ناواه وكذبه وعاده فجعل كلمته هي العليا ودينه هو الظاهر على سائر الأديان ، كما أمر الله تعالى نبيه بالهجرة من بين ظهراني المشركين على ضعفه وقلة حيلته وأمره بالسير إلى المدينة النبوية وجعل له فيها أنصاراً وأعواناً آووه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، ثم منحه سبحانه أكتاف المشركين يوم بدر فنصره عليهم وخذلهم وقتل صناديدهم وأسر سراتهم فاستاقهم مقرنين في الأصفاد ، ثم من سبحانه عليهم بفتح مكة فقرت عينه ببلده وهو البلد الحرام ، فأنقذه الله تعالى به مما كان فيه من الكفر والشرك ثم توالت الفتوح بعدما دانت له جزيرة العرب قاطبة ، ثم قبضه الله تعالى إليه لما له عنده من الكرامة العظيمة ، ثم أقام خلفاؤه الأربعة يبلغون رسالات الله فدانت لهم الأرض في مشارقها ومغاربها ولا يزال هذا الدين قائماً منصوراً ظاهراً إلى قيام الساعة [1] ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [2] وقال تعال : ﴿ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [3] .

---

١ – انظر تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى "إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " غافر ٥١

٢ – سورة غافر الآية : ٥١ .

٣ – سورة النساء الآية : ٧٤ .

فالشاهد والمقصود أن أعظم سبب للنصر هو الإيمان بالله تعالى وتحقيق التوحيد وبذلك تحصل ولاية الله تعالى للمؤمنين التي يترتب عليها إما النصر والاستخلاف في الأرض أو الشهادة والزلفى عند الله تعالى قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) .

ثانياً : تحقيق الوحدة الجامعة :

إن تحقق الوحدة الجامعة التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض تعتبر من شرائط النصر ولوازمه وبدونها لا يمكن أن يتحقق النصر المنشود على الأعداء وهذه الوحدة وتلك الرابطة هي سر الله تعالى في المؤمنين وهي نعمة من الله وفضل للمؤمنين لا سيما بعد أن كانوا متفرقين متناحرين يأكل القوي منهم الضعيف بل أن القبيلة كانت تقاتل لسنوات طويلة بسبب ناقة شربت من ماء قبيلة أخري ويذهب دماء وأعراض كثيرة تلك هي حياة الجاهلية التي كان يحيا بها العرب قبل الرسالة ولما جاء الإسلام أزاح هذه الاثام من قلوبهم العداوة والبغضاء إستبدلها برابطة العقيدة فهي حبل الله تعالى الذي أمرنا بالاعتصام به فقال : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣) .

---

١ – سورة التوبة الآية : ١١١ .
٢ – سورة آل عمران الآية : ١٠٣ .
٣ – سورة الأنفال الآية : ٦٣ .

والوحدة هذه نعني بها الوحدة القلبية الإيمانية الحقيقة وليست الوحدة الشكلية التي لا تتعدي الظاهر .

لقد جاءت الشريعة المطهرة بسد ذريعة [1] التفرق ومنع الأسباب المؤدية إليه كما أمرت بالوحدة بين المسلمين وحثت على المحافظة على حق المسلم على المسلم سواء كان في الحياة أم بعد الممات كاتباع الجنازة والدفن والدعاء ومن صور الذرائع التي سده [2] النبي ﷺ ، حفاظاً على وحدة المسلمين ومنع أسباب العداوة والبغضاء بينهم [3] ما يلي :

١ – الأمر بالاجتماع على أمير واحد في الإمامة الكبري سداً لذريعة التفرق .

٢ – بطلان بيعة الإمام الثاني والأمر بقتله سداً لذريعة الفتنة بين المسلمين

---

١ – الذريعة بمعني الوسيلة ، والذرائع ما تكون طريقاً لمحرم أو لمحال ، فإنه يأخذ حكمه ، فالطريق إلي الحرام والطريق إلي المباح مباح ، وما لا يؤدي الواجب إلا به فهو واجب . انظر أصول الفقه محمد أبو زهرة صفحة ٢٢٨ ، طبع دار الفكر العربي – القاهرة .

٢ – سد الذرائع في الشريعة الإسلامية ، محمد هشام البرهاني ، صفحة ٤٢٣ بتصرف الطبعة الأولي ١٤٠٦ – ١٩٨٥ م مطبعة الريحاني بيروت .

٣ – من أهم أسباب تفرق المسلمين وحصول الشقاق بينهم الظلم وعدم العدل ، وتغلب المصالح الخاصة على المصلحة العامة للمسلمين ، واعتماد الموالي وغيرهم في إدارة شئون البلاد إضافة إلي اتحاد أعداءهم عليهم مثلما حصل في سنة ٨٩٧ هجرية ١٤٩٢ ميلادية حين اتحد كل من مملكة أرجون ومملكة قشتالة وما حصل من خلاف داخل الأسرة الحاكمة بين محمد النصري آخر ملوك غرناطة وعمه محمد المعروف بالزغل فكانت النتيجة سقوط آخر معقل للمسلمين انظر في ذلك دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية عبد الحليم عويس طب دار الوفاء المنصورة .

٣ – تحريم الخروج على الإمام الفاسق وإن ظلم لما في ذلك من سفك لدماء المسلمين .

٤ – الجهاد مع الأمير الفاجر سداً لذريعة ذهاب بلاد الإسلام بيد الكفار .

٥ – الأمر بتسوية الصفوف في الصلاة سداً لذريعة تخالف القلوب وتنافرها . أ.هـ .

هذه بعض الأمثلة للذرائع التي سدت في الشريعة من أجل مصلحة اجتماع الكلمة ووحدة الصف بين المسلمين ، ويلاحظ أن هذه الأمثلة إنما جاءت لدفع الفساد والشر عن المسلمين ، كما أن الذريعة قد تفتح إن كانت تؤدي إلي مقصود مشروع وتأخذ الذريعة حكم تئول إليه ، وقد مثل الفقهاء رحمهم الله تعالي لصور تفرعت عن قاعدة سد الذريعة فقالوا :

" ما حرم استعماله حرم اتخاذه ومثال ذلك اتخاذ آلات الملاهي وأواني النقدين ، والكلب لمن لا يصيد والخنزير والفواسق والخمر والحرير والحلي للرجال " أ . هـ [1] .

كما فرعوا على ما سبق قاعدة ما حرم أخذه حرم إعطاؤه ومثلوا لذلك بالربا وحلوان الكاهن ، والرشوة ، وأجرة النائحة ومهر البغي لما في ذلك من ذريعة للتعاون على الإثم والعدوان كما سدت الشريعة ذريعة العداوة والتطيعة بين المسلمين ومن ذلكم جاءت أحاديث في الشريعة المطهرة حيث نهي النبي ﷺ أن يبيع الرجل على بيع أخيه ، وأن تزوج المرأة مع عمتها أو خالتها وكذلك نهي

---

١ – الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، جلال الدين السيوطي المتوفي ٩١١ هجرية ، صفحة ١٥٠ .

النبي ﷺ الرجل أن يجلس بين اثنين بدون إذنهما وأن يتناجا اثنان دون الثالث من أجل ذلك يحزن [1] .

من مظاهر الوحدة الإسلامية المنشودة [2] :

١ – وحدة السياسة الخارجية :

وهي قيام سياسة موحدة للعالم الإسلامي ويتم على أساسها تحديد اوجه التعاون مع الدول الأخري وهذا يستلزم أمرين :

أ – ألا يكون هناك أى نوع من النزاع السياسي بين الدول الإسلامية .

ب – ألا تعقد أى دولة إسلامية اتفاقاً منفرداً مع الأعداء دون بقية الدول الأخري .

وبهذا الأسلوب يمكن أن نحمي مصالح البلاد الإسلامية من عبث العابثين كما نحقق للمسلمين الهيبة وفرض احترام أعدائهم لهم .

٢ – وحدة الجيوش :

وهذا يستلزم عدة أمور منها :

أ – وحدة القيادة التى تتولي الإشراف على الأمور العامة .

ب – حماية الثغور والنواحي الإسلامية .

ج – الأخذ بأسباب القوة المادية .

---

١ – سد الذرائع في الشريعة الإسلامية صفحة ٤٢٧ بتصرف .

٢ – الوحدة الإسلامية ، محمد أبو زهرة ٣٠١ – ٣١٣ بتصرف ، طبع دار الفكر .

وإذا أخذت الأمة الإسلامية بأسباب العزة والقوة هاب الأعداء منها ولم يتمكنوا من العبث بمقدراتها وخيراتها .

٣ – الوحدة الاقتصادية[1] :

وللأخذ بسياسة اقتصادية واحدة يستلزم الأخذ بهذه الأمور :

أ – الاستعانة بالخبرات والطاقات المسلمة في رسم السياسات الاقتصادية العليا .

ب – استثمار رؤوس الأموال الإسلامية في بلاد المسلمين .

ج – وجود عملة موحدة تتداول إسلامياً مع بقاء العملات المحلية. أ . هـ

ويمكن أن نضيف إلي ما سبق من مظاهر الوحدة الإسلامية أمراً رابعاً وهو لا يقل أهمية عما سبق وهو وحدة المناهج التربوية [2] .

٤ – الوحدة الفكرية :

وهذه من اعظم مقومات الوحدة الإسلامية ويترتب عليها وحدة المشاعر والأحاسيس بين المسلمين وهذه من أقوي وأوثق الروابط التي تربط بين البشر وحتى تضع الأساس اللازم لهذه الوحدة الفكرية ينبغي الأخذ بما يلي :

١ – اعتماد منهج تلقي التشريع والعمل به .

---

١ – انظر في علاقة العقيدة بالاقتصاد كتاب أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان صفحة ٢٦٨ – ٢٧٢ طبع دار الوفاء مصر .

٢ – ولمزيد بحث حول أسس الوحدة الإسلامية انظر الإطار الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ماليزيا ، صفحة ٢٧٥ ، عقد المؤتمر في ٦ – ٩ شعبان ١٤١٣ هـ – ٢٨ – ٣١ يناير ١٩٩٣ م .

٢ – وضع القرآن الكريم موضعه الصحيح .

٣ – التسليم للرسول في بيانه [١] .

٤ – رد الاختلاف في حال التنازع إلى الكتاب والسنة تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [٢] وإذا تم التحاكم إلى هذه الآية الكريمة أمكن تلافي كثير من صور الخلاف الناشئ بين الدعاة إلى الله تعالى [٣] .

٥ – اتباع سبيل المؤمنين وترك المبادئ الهدامة الملتوية الصادرة عن سبيل الله تعالى لقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٤] .

وبهذه الأسس العامة يمكن أن نضع المناهج الفكرية والدعوية والثقافية المحققة للهدف العام وهو الوحدة الإسلامية المنشودة بين المسلمين .

ثالثاً : إعداد القوة :

أمر الله تعالى المؤمنين بإعداد القوة المستطاعة لإرهاب أعداء الله تعالى وإرغامهم لسلطان الله تعالى .

---

١ – الطريق إلى وحدة الأمة عبد الرحمن عبد الخالق صفحة ١١ – ١٧ مطبعة الفيصل .

٢ – سورة النساء الآية ٥٩ .

٣ – انظر في الاختلاف الرسالة للشيخ عمر الأشقر بعنوان فقه الاختلاف حيث ذكر المعالم الهادية إلى طريق تلقي التشريع والعمل به صفحة ٥٧ – ١١٦ ، طبع دار النفائس .

٤ – سورة الأنعام الآية : ١٥٣ .

قال تعالي : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [1] .

يقول القرطبي [2] :

" أمر الله سبحانه المؤمنين بإعداد القوة للأعداء بعد أن أكد بتقدمة التقوي ، فإن الله سبحانه لو شاء لهزمهم بالكلام والنفل في وجوههم وبحفنة من تراب ، كما فعل رسول الله ﷺ ولكنه أراد أن يبتلي بعض الناس ببعض علمه السابق وقضائه النافذ ، كلما تعده لصديقك من خير أو لعدوك من شر فهو داخل في عدتك قال ابن عباس : القوة ها هنا السلاح والقسي وفي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : وأعدوا ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي [3] أ . هـ وفي هذا الحديث الشرفي تفسير السنة للقرآن حيث فسر الرسول ﷺ معنى القوة المرادة في الآية الكريمة وأن الأصل والمقصود من القوة هو الرمي والرمي هو الذي يحصل به مقصود الجهاد من إصابة الهدف والنكاية بالعدو وكذا كل ما يتعلق بالرماية من إجادة استعمال السلاح والتصويب وتحري السلاح الدقيق إلي غير ذلك من متعلقات الرماية والأسباب المؤدية إلي القوة ومظاهر الشجاعة مثل ركوب الخيل والمسابقة والتمرن على القتال وفنونه والتدريب والتحذق فيه [4] وكذا كل رياضة تؤدي إلي ذلك فهي من أعداد القوة ولقد ندب الشرع المطهر المسلم إلي اغتنام أوقات الفراغ فيما يعود عليه بالنفع ورغب

---

١ – سورة النفال الآية ٦٠ ،

٢ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

٣ – الحديث: أخرجه الترمذي في تفسير القرآن ٣٠٠٨ وأخرجه أبو داود في الجهاد ٢١٥٣ ، أخرجه ابن ماجه في الجهاد ٢٨٠٣ أخرجه أحمد في مسند الشاميين ١٦٧٩١ أخرجه الدرامي في الجهاد ٢٢٩٧ أخرجه مسلم في الصحيح برقم ٣٥٤١ .

٤ – صحيح مسلم بشرح النووي حديث رقم ٣٥٤١ .

الإسلام في الرمي بالقوس وتعليم الفرس وتأديبه لسماع الأوامر وهذا مما يحتاج إليه الجندي في ساحة المعركة وقال ﷺ " كل ما يلهو به الرجل فهو باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق " [1] كما رغب الرسول ﷺ بالرماية خاصة فقال : " ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ ما لكم لا ترمون قالوا كيف نرمي وأنت معهم قال النبي ﷺ ارموا فأنا معكم كلكم " [2] كما رغب باتخاذ الخيل بنية الجهاد فقال ﷺ : " الخيل لثلاثة هي لرجل أجر وهي لرجل ستر وهي على رجل وزر فأما الذي له أجر فالذي يتخذها في سبيل الله فيعدها له هي أجر لا يغيب في بطونها شيء إلا كتب الله له اجراً " [3] ولقد دأب السلف الصالح رضي الله عنهم على اتخاذ الخيل وإعدادها في سبيل الله تعالى فقد كان لعروة البارقي سبعون فرساً معدة للجهاد ، وكذا خالد بن الوليد رضي الله عنه حيث احتبس أدراعه وعتاده في سبيل الله .

ولقد ناسب ختام الآية لبدايتها حيث قال تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [4] .

يقول الطبري [5] :

يقول تعالى ذكره : وما أنفقتم أيها المؤمنون من نفقة في شراء آلة حرب من سلاح أو حراب أو كراع غير ذلك من النفقات في جهاد أعداء الله من

---

١ – رواه الترمذي في فضائل الجهاد ١٥٦١ .
٢ – رواه البخاري في الجهاد والسير ٢٦٨٤ وأخرجه أحمد في مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين ١٥٩٣١ .
٣ – رواه الترمذي في فضائل الجهاد ١٥٦٠ وأخرجه البخاري في المساقاة ٢١٩٨ وأخرجه مسلم في الزكاة ١٦٤٧ ، وأخرجه النسائي في الخيل ٣٥٠٦ ، ٣٥٠٧ ، ٢٣٥٢٦ .
٤ – سورة الأنفال الآية : ٦٠ .
٥ – تفسير الطبري سورة الأنفال آية : ٦٠ .

المشركين يخلفه الله عليكم في الدنيا ويدخر لكم أجوركم على ذلك عنده حتى يوفيكموها يوم القيامة ﴿ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [1]. يقول : يفعل ذلك بكم ربكم فلا يضيع أجوركم عليه " أ . هـ وهذا من رحمة الله تعالي بالمؤمنين ومن بشارته لهم المعجلة في هذه الدنيا أن ما قدموه في سبيل الله تعالي سيدخر لهم يوم القيامة وبذا يبذل المؤمن ما له في سبيله سبحانه راغباً وطامعاً فيما عنده تعالي .

والقوة المرادة في هذه الآية كما جاء في تفسيرها أنها الرمي وما هو القدر اللازم من الرمي ومتعلقاته [2] .

القاعدة المقررة في الشريعة أن من يفعل ما يمكنه لا يطالب بما عجز عنه تحقيقاً لقوله تعالي : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [3] .

وقوله ﷺ إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم . ولا تكليف فوق الطاقة فإذا بذل المسلمون ما في وسعهم في سبيل تحصيل القوة وأسبابها تم المقصود وحصل المراد ولا يطالبون بما هو فوق المكنة والطاقة وذلك لأن الشرع أولاً ما ألزمهم بهذا وثانياً أن النصر وأسبابه عند الله تعالي فالمعول عليه إعداد الإيمانية العقائدية ثم المادية والتوكل على الله وبذا انتصر الإسلام وانتشر في أرجاء المعمورة ويؤيد إعداد القوة الإيمانية العقائدية أن قوله تعالي : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[4] نزلت هذه الآية الكريمة في المدينة بعد أن ترسخت العقيدة

---

١ – سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

٢ – روي الإمام أحمد وأهل السنن قال رسول الله ﷺ : " ارموا واركبوا وأن ترموا خير من أن تركبوا " وقد ذهب أكثر العلماء إلي أن الرمي أفضل من ركوب الخيل وذهب الإمام مالك إلي أن الركوب أفضل من الرمي وقول الجمهور أقوي للحديث والله أعلم " تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير سورة الأنفال آية : ٦٠ .

٣ – سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

٤ – سورة التغابن الآية : ١٦ .

في نفوس الصحابة وتوقفت عري الإيمان في المجتمع وبذلك ناسب أن تتفرغ الجهود للإعداد للقوة بعد استيفاء القوة المعنوية إن جاز لنا التعبير ولا عكس .

والقاعدة المقررة في أصول الفقه : أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وهذا الواجب ينقسم إلى ثلاثة أقسام [1] :

١ – قسم ليس تحت قدرة المكلف مثل زوال الشمس لوجوب صلاة الظهر وحضور العدد الذي لا تصح الجمعة بدونه فلا قدرة للمكلف في هذه الصورة وهنا يتخلف الأمر بالوجوب لعدم القدرة .

٢ – قسم تحت قدرة المكلف إلا أنه لا يؤمر بتحصيله ومثلوا لذلك بتحصيل النصاب لوجوب الزكاة وتحصيل الاستطاعة لوجوب الحج فلا يجب مثلاً على الفقير السعي لكسب النصاب الذي تجب فيه الزكاة وهكذا .

٣ – القسم الثالث وهو المعني في البحث وهو ما يقع تحت قدرة العبد مع أنه مأمور به كالطهارة للصلاة والسعي للجمعة وكذا إعداد القوة اللازمة للجهاد في سبيل الله تعالى ولقتال الأعداء وإرهابهم وإرغامهم على الإذعان لأمر الله تعالى فإما الإسلام أو الجزية أو السيف والقتال .

٤ – رابعاً : إن النصر من عند الله تعالى لا بكثرة عدد ولا عدة :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [2] .

وهذه حقيقة عظيمة من حقائق النصر ومقوماته وهي أن يعتقد الإنسان وينعقد قلبه على أن النصر من الله تعالى فقط وليس هو بكثرة العدد أو العتاد

---

١ – مذكرة في أصول الفقه ، محمد الأمين الشنقيطي المتوفي سنة ١٣٩٣ هجرية صفحة ١٦ بتصرف ، طبع مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .

٢ – سورة آل عمران الآية : ١٢٣ .

الحربي والقرآن شاهد على ذلك يقول تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [1] .

وقال عياض الأشعري: شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء : أبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وابن حسنه ، وخالد بن الوليد ، وعياض ، وقال عمر : إذا كان قتالاً فعليكم أبو عبيدة قال : فكتبنا إليه أنه قد جاش إلينا الموت واستمددناه ، فكتب إلينا أنه قد جاءني كتابكم تستمونني وأني أدلكم على من هو أعز نصراً ، وأحصن جنداً ، الله عز وجل فاستنصروه ، فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر أقل من عدتكم فإذا جاءكم كتابي هذا ، فقاتلوهم ولا تراجعوني ، قال : فقاتلناهم فهزمناهم [2] .

خامساً : الاستقامة على الشريعة سبب النصر :

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [3] .

وهذه الآية الكريمة جمعت شرائط النصر وهي :

١ – الإيمان بالله تعالى .

٢ – التوكل على الله تعالى .

٣ – اتباع الأمر والاستقامة عليه .

٤ – موافقة الرسول فيما يأمر واجتناب ما ينهى عنه .

---

١ – سورة البقرة الآية : ٢٤٩ .

٢ – قال الحافظ بن كثير وهذا إسناد صحيح وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث بندار عن غندر بنحوه ، واختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه . انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الأول صفحة ٤٣١ .

٣ – سورة المائدة الآية : ٢٣ .

وإذا تحققت هذه الشروط كان النصر بإذن الله تعالي ، وإذا تخلفت وتخلفت بعضها كانت الهزيمة والابتلاء حتى ترجع الأمة وتصحح مسيرتها إلي ربها ومثال ذلك ما حصل في غزوة أحد من مخالفة الرماة لأمر النبي ﷺ فحصل من قتل خيار الصحابة وجرح النبي ﷺ وشيوع خبر موته وتزعزع قلوب بعض الصحابة من أجل هذه المخالفة للرماة لأمر النبي ﷺ .

سادساً : حب الشهادة :

وهذه من أعظم مقومات النصر وأسبابه ، وذلك إذا وقر في نفس المسلم حب الشهادة وإيثارها على هذه الفانية فيرخص أمامه كل شيء وتسمو روحه إلي الملأ الأعلى وإلي الدار الآخرة التي هي خير وأبقي ، وبغير ذلك الذل والهوان بل التربص حتى يأتي أمر الله وغلبة الكفر على الإيمان ، وحذر ربنا تبارك وتعالي المؤمنين من الركون إلي الدنيا وإيثارها على الجهاد في سبيله فقال:﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١) .

ويقول الرسول ﷺ " والذي نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل " (٢) .

وفي هذا الحديث بيان من الرسول ﷺ لشرف الشهادة وأن الشهيد يتمني أن يرجع ليقتل في سبيل الله تعالي لما وجد من شرف الشهادة وما أعده الله تعالي للشهداء من نزل الكرامة وجزيل الثواب .

---

١ – سورة التوبة الآية : ٢٤ .

٢ – متفق عليه .

سابعاً : الصبر على التكذيب والإيذاء من أسباب النصر العظيمة :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1] وهذا من أمام هدي الرسل عليهم الصلاة وهو الصبر على التكذيب والإيذاء في سبيل الله تعالى وهذا الصبر ليس له حد يقف عنده بل هو ممتد إلي وقت نزول النصر لقوله تعالى : ﴿ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ وحتي في اللغة غائية أى تكون حتى تحصل الغاية والنهاية تقول مثلاً سرت حتى مطلع الفجر أى إلي وقت طلوع الفجر وهذه سنة الله تعالى في النصر أنه يكون بعد النصر لا قبله وهذه السنة لا تتبدل لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ﴾ .

ومما يدل على عظم موقع الصبر حتى قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[2] وهنا نهى الله تعالى المؤمنين عن المنازعة [3] للفشل [4] وذهاب الريح [5] فيحل الجبن والضعف في المسلمين .

إن أهم مقومات النصر المذكورة في الآية الكريمة :

أ – طاعة الله ورسوله .

ب – عدم التنازع مثال إرسال معاذ وأبو موسى الأشعري لليمن .

---

١ – سورة الأنعام الآية : ٣٤ .

٢ – سورة الأنفال الآية : ٤٦ .

٣ – المازعة لغة : المجاذبة ويعبر عنها بالمخاصمة والمجادلة .

٤ – الفشل لغة : ضعف مع جبن وهذا مشاهد ويصدقه الواقع حيث لما تنازع المسلمون فيما بينهم أصابهم فشل الذي هو الضعف مقروناً بالجبن وبذلك لجأوا إلي أعداء الله تعالى يستمدون منهم النصر والعون والله المستعان .

٥ – الريح لغة : الهواء المتحرك وقد يستعار الريح لمعني الغلبة .

ج – الصبر على الطريق .

وهذه لازمة من لوازم النصر إلا أنه قد تتحقق الأولي وهي طاعة الله ورسوله ولا تتحقق الثانية وهي عدم التنازع أو تتحقق الأولي والثانية ولا تتحقق الثالثة وهي الصبر حتى يتنزل النصر فلا يتنزل النصر لتخلف أحد أسبابه فعلم أنه لابد من هذه الأمور مجتمعة ليتنزل النصر .

ويمكن أن يضاف إلي ما سبق أمراً رابعاً هو :

د – رجاء رحمه الله تعالي :

قال تعالي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1] .

فلا بد من هذه الأمور مجتمعة لنزول النصر من عند الله تعالي والصبر من لوازم النصر وبدونه لا يمكن استئناف الحياة الإسلامية اليوم كما أن الجزع والهلع صفات تميز بها المنافقون أما المؤمنون الموعودون بنصر الله تعالي فإنهم صابرون ومرابطون إلي أن يلاقوا ربهم .

ثامناً : دفع الله تعالي الشرور عن الناس :

قال تعالي : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [2] وهذه الآية بينت كيف أن الله تعالي بفضله وكرمه يمنع كثيراً من الشرور التي لا نعلمها ويدفع عن المؤمنين

---

١ – سورة البقرة الآية : ٢١٨ .
٢ – سورة البقرة : ٢٥١ .

والمستضعفين في الأرض قيل هذا الدفع بما شرع على ألسنة الرسل من الشرائع ولولا ذلك لتسالب الناس وتناهبوا وهلكوا .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (١) .

وفي هذه الآية الكريمة بيان لميزة الجهاد في سبيل الله تعالى وإن ذلك من أعظم أسباب بقاء أماكن العبادة وأسباب التدين والمعني لولا القتال والجهاد لتغلب على الحق في كل أمة من الأمم وهذه حجة قوية على من استبشع الجهاد والقتال من أصحاب الديانات كاليهود والنصارى إذ أن هذه يخالف وينافض مذاهبهم ولولا الجهاد لما بقيت هذه المواضع التي اتخذت من قبل تحريفهم وتبديلهم ولولا هذا الدفع لهدمت في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد عليه الصلاة والسلام المساجد .

والخلاصة أن الآية الكريمة تضمنت مدفوع من الناس ومدفوعاً عنه فكم من الشرور وقعت ولكن الله تعالى دفعها ببعض الناس وهذا من رحمت الله تعالى على العالمين فلو ترك الناس لأهوائهم وشهواتهم لكل القوي منهم الضعيف وكل الله سلم إنه عزيز حكيم .

تاسعاً : تداول الأيام بين المؤمنين والكافرين :

وهذه من سنن الله تعالى في النصر الدولة تكون في الحرب والجاه ، وقيل هو اسم للشيء الذي يتداول بعينه والدولة المصدر قال تعالى : ﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ (٢)

---

١ – سورة الحج الآية : ٤٠ .
٢ – سورة الحشر الآية : ٧ .

وقال تعالي : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [1] فبين سبحانه في هذه الآية الكريمة سنة التداول بين الناس المؤمن والكافر وبين الحكمة من هذا التداول ليعلم الله الذين آمنوا منكم ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين فهذه ثلاثة أمور وهي :

١ – أن يعلم الله الذين آمنوا على الحقيقة وصبروا عند اللقاء وصدقوا فيما عاهدوا الله عليه .

٢ – اتخاذ الشهداء والمقربين الذين اختصهم الله تعلي بمزيد فضل ورفعة منزلة .

٣ – عدم محبة الظالمين والمعتدين الذين تجاوزوا حدود ما انزل الله وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد .

كما أن في الآية الكريمة تسلية للمؤمنين إذا ما أصابهم الابتلاء من الله تعالي بأن أدال دولة الكفار عليهم فعليهم واجب الصبر والإعداد والعودة إلي الله تعالي مرة ثانية والضراعة بين يديه سبحانه لاستنزال النصر كما أن عليهم أن يعلموا أن هذه الأدلة ليست إلي أبد الدهر ذلك لأن الله تعالي وعد يحفظ أولياءه الموحدين وأنه جل وعلا لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً فهذه الفترة إنن من فترات ضعف المسلمين لن تدوم إلي الأبد بل ستبقي إلي أن يأخذ المسلمون بأسباب النصر التي تقدم ذكر بعضها في هذا البحث وبذلك يستحقوا الاستخلاف في الأرض .

---

١ – سورة آل عمران الآية : ١٤٠ .

الفصل الثاني

أسباب الهزيمة

١ – حب الدنيا وكراهية الموت :

الرسول ﷺ يحدد أسباب الهزيمة ، بقوله : " يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعي الأكلة إلي قصعتها فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال : حب الدنيا وكراهية الموت "[1] . وفي هذا الحديث من الفوائد ما يلي :

أ – تشبيه تداعي الأمم على الأمة الإسلامية كما هو حاصل الآن حيث تستباح ديار المسلمين وأموالهم وأعراضهم من الكفار كما الأكلة تداعوا لقصعتها وهذا حصل في مطلع هذا القرن حين تكالبوا على الأمة بعد أن هدموا الخلافة العثمانية .

ب – لا يعرف الصحابة رضي الله عنهم سبباً للهزيمة غير القلة وذلك لسلامة عقيدتهم وللقوة الإيمانية .

ج – الكثرة التي هي كالغثاء لا تغني ولا تسمن من جوع وهذا رد على من زعم أن الكثرة نفير إذا كانت الكثرة على هذه الشاكلة من حب الدنيا والتهالك عليها فستكون هي سبب الهزيمة وليس النصر .

---

١ – رواه أبو داود في الملاحم ٣٧٤٥ وأخرجه أحمد في باقي مسند الأنصار ٢١٣٦٣ .

د – المهابة وهي التي عناها الرسول ﷺ بقوله نصرت بالرعب مسيرة شهر هذه المهابة تميزت بها الأمة الإسلامية حينما كانت مرهوبة الجانب حتى الأعداء غير المرئيين فقد كانوا يخافونهم قال تعالي : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [1] .

وقال ﷺ يمدح الفاروق يا ابن الخطاب ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك .

هـــداء الأمة المستكن اليوم الوهن وهو ضعف من حيث الخلق والخلق[2] فللركون إلي الدنيا يستتب عنه كل ذلك فضعف الأجساد الظاهر يتبعه ضعف الباطن وهو اليقين وقلة الصبر والاستكانة للأعداء والخور والقصور عن طلب الحق والقيام به والرضي بالذل والخنوع ولذلك لما دخل الرسول ﷺ داراً للأنصار وجد آلة الزرع فقال لا يدخل على أهل بيت إلا دخلهم الذل أو كما قال:

٢ – التفرق :

إن الفرقة والاختلاف والتنازع إلي الشقاق وتصدع الكلمة وذهاب الريح سبب من أسباب الهزيمة الرئيسية والتاريخ حافل بالأمثلة والتجارب ففي بداية عصور الإسلام لما حلت العقيدة محل الروابط الأسرية والقومية والعشائرية صار المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد كما قال النبي ﷺ : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد

---

١ – سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

٢ – الراغب في المفردات ص ٥٣٥ .

الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر جسده بالسهر والحمي " [1] أما اليوم وقد دخلت الرايات المختلفة وانمحت رابطة العقيدة ضاعت الهيبة وذهبت الريح وزالت أسباب المنعة فحلت الهزائم تترى في ديار الإسلام .

والله تعالى أخبرنا بأنه يحب مظاهر الوحدة الإيمانية مثل صورة القتال في الصف الواحد كالبنيان المرصوص فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [2] .

٣- العصبيات :

إن رايات الجاهلية كالاعتزاز بالنسب رايات مضللة أنكرها النبي ﷺ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمعها الله رسوله ﷺ قال ما هذا فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصارى يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال ﷺ دعوها فإنما منتنة " [3] .

ونحن نقول والله إنها لمنتنه وما جنت منها الأمة الإسلامية إلا خساراً وما زادتها إلا خبالاً والحمية الجاهلية هذه لا زالت في قلوب الأعداء من الكفار وهي سبب هزيمتهم وهي كذلك سبب نصر المسلمين عليهم قال تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ

---

١ - رواه البخاري كتاب الأدب ٥٥٥٣ وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب ٤٦٨٥ ، ٤٦٨٧ ، أخرجه أحمد في أول مسند الكوفين ١٧٦٣٢ ، ١٧٦٤٨ ، ١٧٦٦٧ .

٢ - سورة الصف الآية : ٤ .

٣ - رواه البخاري في تفسير القرآن ٤٥٢٧ وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب ٤٦٨١ ، ٤٦٨٢ ، ٤٦٨٣ ، أخرجه الترمذي في تفسير القرآن ٣٢٣٧ ، أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين ١٣٩٤٣ ، ١٤١٠٥ .

الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ الفتح : ٢٦ .

٤- الشعور بالتحدي والخوف :

وهذه من أسباب الهزيمة وهي ما يعرف بالروح المعنوية للجندي فإذا ما انهارت هذه الروح التي هي عماد الثبات في ساحة المعركة استحال النصر هزيمة والقوة ضعفاً والعزيمة جبناً وتقاعساً ولذلك كان من منهج الإسلام اعتبرا الفرار والتولي يوم الزحف من الكبائر قال تعالى : ﴿ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ {١٥} وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [1] فعد الإسلام من الكبائر الفرار يوم الزحف ولما في ذلك من تقوي الكفار وشدة تمسكهم بباطلهم بسبب ضعف المسلمين وخورهم وفرارهم من أرض المعركة ولقد كان السلف الصالح يقاتلون مع النبي ﷺ ولا تتحرك أقدامهم بل يثبتون في اماكنهم ولا يتزحزحون عنها بل إن بعضهم كان يدفن قدمه في الأرض حتى لا يفر ولما أصيب زيد بن حارثة وهو يحمل الراية في يده حضنها بين عضديه ولما أصيب بين عضديه مال عليها بجسده حتى لا تسقط فيضعف المسلمون وتظل الراية مرفوعة مهما بلغ بالمسلم من الجراح والبأس .

٥- القتال تحت راية عمية أو بطراً ورئاء الناس :

وهذه من محبطات الأعمال في الدنيا والآخرة ، والإسلام جاء ليميز الجهاد عن الإفساد فالجهاد شرع لإعلاء كلمة الله ولبسط سلطان الله تعالي في الأرض وقمع الشرك وأهله والباطل وحزبه ولذلك حذرنا ربنا تبارك وتعالي من مشابهة

---

١ - سورة الأنفال : ١٥ - ١٦ .

المشركين فقال : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (١) .

وبين لنا ربنا تبارك وتعالى غاية الجهاد فقال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٣) .

فدل ذلك على أن الواجب هو القتال تحت راية واضحة جلية هدفها واضح حتى يتنزل النصر الموعود من الله تعالى .

---

١ - سورة الأنفال الآية : ٤٧ .
٢ - سورة الأنفال الآية : ٣٩ .
٣ - سورة الأنفال الآية : ٨ .

الفصل الثالث

المقومات الأخلاقية والسلوكية

أولاً : موالاة المؤمنين والحب في الله :

فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله ، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى في النار " .

وهذا من كمال الإيمان وتمام العبودية ، ولا يتصور قيام مجتمع إسلامي بدون هذه العقيدة وهذا الخلق ، ومعلوم أن العبادة تتضمن كمال المحبة ونهايتها ، وكما الذل ونهايته فمحبة رسل الله وأنبيائه وعبادة المؤمنين من محبة الله ، وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره ، فغير الله يحب في الله لا مع الله ، وهذه هي موالاة المؤمنين كما يقابل هذه الموالاة معاداة وبغض أهل الجور والخيانة ، والله تعالى لا يحب الخائنين ولا يحب المفسدين ، ولا يحب الظالمين ولا المفسدين ، ونحن لا نحبهم أيضاً ونبغضهم تقرباً لله تعالى .

قال أبو جعفر الطحاوي [1] رحمه الله :

" ونتبع السنة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة ، ونحب أهل العدل والأمانة ، ونبغض أهل الجور والخيانة " .

وهذه جملة من صفات المؤمنين أنهم يوالون أولياء الله ويعادون أعداءه .

---

١ - شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، طبع المكتب الإسلامي ، صفحة (٣٨٢ ، ٣٨٣) ، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) بيروت .

وقال تعالى يشأن المؤمنين : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1] .

وهنا في هذه الآية الكريمة أثبت ربنا تارك وتعالى الولاية بين المؤمنين والولاء والتوالي لغة أن يحصل شيئاً فصاعداً وصولاً ليس بينهما ما ليس منهما[2] .

والولاية والنصرة ، قد نفى الله تعالى والولاية بين المؤمنين والكافرين في غير ما آية فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [3] .

كما جعل سبحانه بين الكافرين والشياطين موالاة في الدنيا ونفاها عنهم يوم القيامة قال تعالى في الموالاة بينهم في الدنيا :

﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [4] .

وقال تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [5] .

---

١ – سورة التوبة الآية : ٧١ .
٢ – المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) صفحة (٥٣٣) ، طبع دار المعرفة ، بيروت .
٣ – سورة المائدة الآية : ٥١ .
٤ – سورة التوبة الآية : ٦٧ .
٥ – سورة الأعراف الآية : ٣٠ .

ثانياً : حق المسلم على المسلم :

حيث أرشد النبي ﷺ المسلمين إلي جملة من الأخلاق والآداب السلوكية التي تزيد في الألفة وتحصل بها المودة وتزول معها سخايم القلوب وينتزع بها الغل والحسد بين المسلمين . ومن ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : " أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع . أمرنا : بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإجابة الداعي ، ورد السلام ، ونصر المظلوم ، وإبرار المقسم . ونهانا عن سبع ، عن خاتم الذهب ، أو قال حلقة الذهب ، وعن لبس الحرير ، والديباج ، والسندس ، والميائر " .

وذهب بعض أهل العلم إلي أن هذه الأمور المذكورة في الحديث من الواجبات وهي من حقوق المسلم على المسلم .

وقال الإمام ابن حجر [1] :

" وقد أخذ بظاهرها – أي هذه النصوص الآمرة بالواجبات – ابن مزين من المالكية " ، وقال به جمهور أهل الظاهر ، وقال ابن حمرة : قال جماعة من علمائنا أنه فرض عين ، وقواه ابن القيم في حوشي السفن فقال : جاء بلفظ الوجوب الصريح ، وبلفظ (الحق) الدال عليه ، وبلفظ (على) الظاهرة فيه ، وبصيغة الأمر التي هي في حقيقة فيه ، وبقول الصحابي : " أمرنا رسول الله ﷺ قال : لا ريب أن الفقهاء أثبتوا وجوب أشياء كثيرة بدون مجموع هذه الأشياء " .

وذهب بعض أهل العلم إلي أن هذه الأمور المذكورة في الحديث هي فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، ومن قال بذلك الحنفية وجمهور الحنابلة .

---

١ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) ، راجعه قصي محب الدين الخطيب ، الجزء (١٠) ، صفحة (٦١٨) ، طبع دار الريان القاهرة .

وذهب فريق ثالث وهم المالكية إلى هذه الأمور مستحبة . والراجح ما ذكره ابن حجر هو القول الثاني وذلك لأن الأحاديث الصحيحة الدالة على الوجوب لا تنافي كونه على الكفاية ، فإن الأمر بتشميت العاطس وعيادة المريض واتباع الجنائز ، وإن ورد في عموم المكلفين ، ففرض الكفاية يخاطب به الجمع على الأصح ويسقط بفعل البعض .

وقال ابن مفلح [1] رحمه الله في حق المسلم على المسلم ما نصه :

" ومما للمسلم على المسلم أن يستر عورته، ويغفر زلته ، ويرحم عبرته ، ويقبل عثرته ، ويقبل معذرته ، ويرد غيبته ، ويديم نصيحته ، ويحفظ خلته ، ويرعي ذمته ، ويجيب دعوته ، ويقبل هديته ، ويكافئ صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويقضي حاجته ، ويشفع مسألته ، ويشمت عطسته ، ويرد ضالته ، ويواليه ، ولا يعاديه ، وينصره على ظالمه ، ويكفه عن ظلم غيره ، ولا يسلمه ، ولا يخذله ، ويحب له ما يحب لنفسه " أ . هـ .

وثبت عند الإمام أحمد ومسلم عن تميم الداري مرفوعاً : " إن الدين النصيحة " ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " .

وقال جرير بن عبد الله : " بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم " [2] .

والنصيحة – قيل – مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه ، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب ، وقيل هو

---

١ – الآداب الشرعية والمنح المرعية ، تأليف أبي عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي ، المتوفي سنة ٧٦٣ هـ الجزء الأول صفحة ٢١٨ طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

٢ – رواه مسلم (الإيمان / ٥٦) .

من قولك : نصحت العسل ، إذا صفيته من الشمع ، فشبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط .

وظاهر كلام أهل العلم وجوب النصح لكل مسلم ، وهذا من تمام الموالاة في الله تعالى ومن كمال الأخوة في الله تعالى ، بل شبه النبي ﷺ المؤمن للمؤمن كالمرأة التي يرى بها الإنسان ما يشينه ويعيبه ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه " (١) .

ثالثاً : تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً :

وهذه من المسائل المهمة ، والتي تدعو إليها الحاجة ، بل لا يمكن تصور قيام المجتمعات أياً كانت إلا إذا تعاون أفرادها فيما بينهم يحقق مصالحهم .

ولقد شبه الرسول ﷺ المجتمع الإسلامي كالبناء الذي يشد بعضه بعضاً ، ولولا هذا الشد وهذا التماسك لتداعي البناء من أصله ، فدل ذلك على أنه من مقومات المجتمع المسلم،التعاون على الخير،والدعوة إليه،والصبر على الأذي فيه .

قال ﷺ : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .. ثم شبك بين أصابعه " وفي تشبيك الأصابع مزيد بيان وإيضاح لقوة وتماسك المجتمع المسلم بكل فئاته . بل كان يأتي الرجل من وفاد الصحابة إلى جمع من الصحابة ، وله حاجة أو سؤال ، ويقول : اشفعوا فلتؤجروا،وليقض الله على لسان نبيه ما شاء "

---

١ - رواه أبو داود ٤٩١٨ والبخاري في الأدب المفرد ٢٣٩ ، وهو في صحيح الجامع رقم ٦٥٩٤ ، انظر هامش الآداب الشرعية ، الجزء الأول صفحة ٢١٩ .

وقال ابن بطال [1] : " والمعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها ، وقد ثبت قوله ﷺ : والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه " .

وفيما تقدم في الحديث من الفوائد ما يلي :

١ – الحض على الخير بالفعل وبالتسبيب إليه وبكل وجه .

٢ – الشفاعة إلي كبير في كشف كربه ، أو معونة ضعيف ومحتاج .

٣ – الشفاعة مطلوبة بكل وجه من وجوه الخير إلا الشفاعة في إقامة الحدود ، فإنها لا تجوز البتة .

رابعاً : الرفق في الأمر كله :

وهذه من أبرز مقومات الوحدة الإسلامية ، حيث أن الرفق أمر مطلوب ، وهو بحق الراعي في رعيته أكثر ، والنبي ﷺ كان يحب الرفق في الأمر كله ، بمعني بالأخذ والعطاء ، والتعامل ، وقول الحق ، ورد الباطل .. إلي غير ذلك .

روت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ وقالت : " دخل رهط اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : " السام عليكم . قالت عائشة ففهمتها فقالت : وعليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله ﷺ : " مهلاً يا عائشة ، إن الله يحب الرفق في الأمر كله . فقالت يا رسول الله ، أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله ﷺ : " قد قلت وعليكم " [2] .

وعند مسلم عن عائشة رضي الله عنها أيضاً : إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف " ، والمعني أنه يتأتي معه من

---

١ – رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً .
٢ – رواه البخاري ، كتاب الأدب .

الأمور ما لا يتأتي مع ضده . والرفق معناه كأن تقول فلان رفيق ، أي هو خلاف العنيف ، والرفيق ضد الأحرق ، وارتفقت بالشيء أي انتفعت به [1] .

وأمثلة الرفق في السنة المطهرة كثيرة ، منها ما تقدم في الحديث ، ومنها أيضاً حديث الاعرابي الذي بال في المسجد ، فترفق به النبي ﷺ إلي أن علمه أحكام المساجد وما ينبغي فيها وما لا ينبغي ، وكذا حديث معاوية بن الحكم السلمي الذي شمت رجلاً وهم جميعاً في الصلاة ، فرماه الصحابة الكرام بأبصارهم ، وقال : وأثكل أميله .... ما لكم تنظرون إلي ؟ .... إلي أن انتهت الصلاة ، فدعاه النبي ﷺ ، وأعلمه أحكام الصلاة برفق ولين .. وهكذا كان شأن النبي ﷺ الرفق مع الصحابة ومع غيرهم ممن دونهم ، وبذلك حصل ما حصل من الخير ومن انتشر الدين واجتماع القلوب عليه .

قال تعالي : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [2] .

والرفق كذلك مطلوب من الراعي حول رعيته فعليه تحري أوقات مناشطهم فيما يأمر وكذا مراعاة مصالحهم والارتفاق بهم ، وإذا خير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً . وجاء أنه : (من حق من قلده الله تعالي أزمة حكمه ، وملكه أمور خلقه ، واختصه بإحسانه ، ومكن له في سلطانه ، أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته ، والاعتناء بمرافق أهل طاعته ، بحيث وضعه الله من الكرامة وأجري له من أسباب السعادة) [3] .

---

١ – المصباح المنير ، تأليف أحمد بن محمد المقري الفيومي ، الجزء الأول ، صفحة ٢٣٣ طبع المكتبة العلمية ، بيروت ، بتصرف يسير .

٢ – سورة آل عمران الآية : ١٥٩ .

٣ – الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، لأبي القاسم ابن رضوان المالقي ، المتوفي عام (٧٨٣ هـ – ١٣٨١ م) . بتحقيق علي سامي النشار صفحة ٣١١ طبع الثقافة ، دار البيضاء (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م) .

وكذا من الواجب على الراعي الاستصلاح لهم ، وحسن التعهد لأمورهم ، والعدل عليهم ، والتعديل بينهم .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : " أحب الأشياء إلى الله عز وجل أربعة : الإفضال عند الجادة ، والغلو عند المقدرة ، والحلم عند الغضب ، والرفق بعباد الله في كل حال " .

وثبت في الحديث عند الإمام مسلم من حديث عائشة رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله ﷺ : " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه "[1] .

وفي الحديث بيان لرأفة النبي ﷺ بهذه الأمة وأنه دعا على كل من ولي من أمر هذه الأمة شيئاً سواء كبر أو صغر إذا شق عليهم سن يجازي بجنس عمله بالمشقة ، وهذا حاصل ومعاين في كل من شق على أمة الإسلام وهو علم من أعلام نبوته ﷺ .

والمشاقة في اللغة مشقة من الشقاق ، وهو الخلاف ، والمراد في الحديث ، النهي عن إدخال المشقة على الناس ، ومن أدخل المشقة على الناس أدخل الله عليه المشقة . وفيه أيضاً النهي عن القول القبيح في المؤمنين ، وكشف مساوئهم وعيوبهم ، وترك مخالفة سبيل المؤمنين ، ولزوم جماعتهم ، والنهي عن الإضرار بهم . ومن تمام العدل والإحسان في الرعية النصح لها بأن يكلؤها ويضعها عما يضر بها ، وكذا تعليم الرعية أمور دينها التي تتحقق بها نجاتها عند ربها وخالقها ، كذا إقامة الحدود فيهم ، وردع المفسدين منهم ، وتحصين ثغورهم ، وقتال المارقين والخارجين على جماعتهم .

---

١ – رواه البخاري في كتاب الأحكام .

قال ﷺ : " ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة " (١) .

وهذا وعيد شديد على أئمة الجور ، فمن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم ، فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد في يوم القيامة ، فأبى له التحلل من ظلم الرعية ، وقد قتل هذا ، وسفك دم هذا ، وشتم هذا ، وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي سيرة الولاة العدول الذين قاموا عليهم تجاه ربهم ، ثم تجاه رعيتهم ، حيث تألف الناس عليهم واستتب الأمن وعم الخير وزادت الخيرات .

خامساً : ترك التحاسد والتدابر :

إن التحاسد ، والتدابر ، والتحسس ، والتجسس ، والهجران ، كلها أمراض قل من يسلم منها في المجتمعات وهي أمراض إذا انتشرت وعمت ، حصلت العداوة والبغضاء بين الناس ، وانقضت الأخوة الإيمانية بينهم ، وارتفع الإيثار والبذل ، وألقي الشح فيهم ، وانمحي العدل والإحسان ، وحل مكانه الهوي والشهوات .

ولذا ثبت في أكثر من حديث النهي عن هذه الصفات ، لما لها من أثر كبير في المجتمع المسلم ، فقد روي أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لا تبغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام " (٢) .

---

١ - رواه البخاري ، كتاب الأحكام .
٢ - رواه البخاري ، كتاب الأدب .

وفي هذا الحديث من الفوائد ما يلي :

١- النهي عن التباغض :

ووجه النهي فيه هو ما كان في غير الله تعالى فالواجب ترك أسباب التباغض أياً كان الداعي لها ، وكذا ترك الأهواء المضللة التي يقع بسببها البغض بين الناس ، أما البغض في الله تعالى فهذا صاحبه مأجور عليه وليس هو المراد في الحديث .

٢- النهي عن الحسد :

والحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها ، وهو بخلاف الغبطة وهي تمني نعمة الغير من غير طلب زوالها عنه .

وقال الحسن البصري : ما من آدمي وفيه الحسد ، فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء . والمعني أن الإنسان إذا عرض له هذا الخاطر ثم هو لم يعمل به ولم يعزم ، فإن هذا من حديث النفسي الذي تجاوز الله تعالى عنه لهذه الأمة ، وهذا من رحمة الله تعالى بنا . أما من سعي من أجل زوال النعمة عن أخيه فهذا باغ يلحقه الإثم .

والحسد خلق ذميم حمل اليهود على الكفر برسالة النبي ﷺ ، وعلى غرادة كفر جميع المسلمين حتى يصبروا مثلهم وما ذاك إلا لوجود هذا الخلق الذميم فيهم .

قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1] .

---

١ - سورة البقرة الآية : ١٠٩ .

٣ – النهي عن التدابر :

والتدابر هو أن يولي كل رجل دبره للأمر إذا عرض عنه حين يراه ، وهو بمعني الأعراض لأن من ابغض أعرض ومن أعرض ولي دبره ، والمحب على العكس من ذلك فهو يلاقي أخاه بكل بشر وطلاقة واستشراف نفسي ، ومن أعرض عن أخيه ترك إلقاء السلام في الغالب ، وهذا من شأنه إحلال الشغائن في القلوب وحصول الوحشة في النفوس ، وإذا ما قدر ووقعت الوحشة التي استلزمت الهجر فإنه لا يحل المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام أى خير مسلم هو ذاك الذي يؤثر الوحدة على الفرقة ، والصلة على القطعية .

٤ – الأمر بتحقيق العبودية لله وحده :

وتحقيق صفة الأخوة الإيمانية ، ووصف العبودية لله وحده بأن يحقق فينا صفة الاخوة الإيمانية ، لأن هذا من لوازم تلك ، ولا بد .

قال تعالي : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [1] .

قال الحافظ بن كثير [2] :

" أي اعلموا أن بين اظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم،وأشفق عليكم منكم،ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم،كما قال تبارك وتعالي:﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ

---

١ – سورة الحجرات الآية : ٧ .

٢ – تفسير القرآن العظيم ، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفي ٧٧٤ هـ الجزء ٤ صفحة ٢٢١ طبع دار الخير بيروت ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م .

وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ أ.هـ .
فالشاهد والمقصود أنه وإن بدا للمسلم أن في هجره لأخيه المسلم مصلحة فوق ثلاث ليالي ، فالواجب عليه إخراج هذا الرأى والعمل بالحديث والبدء بالسلام ، لأن في ذلك خير كثير ومنه تأليف القلوب واجتماع الكلمة وبقاء القوة والهيبة في نفوس الأعداء .

وكما ينبغي ملاحظة أن هذه الوحدة الإيمانية المرجوة ليست الوحدة التي تنقض بها عري الإيمان والإسلام – كلا – بل هي أخوة إيمانية وفق ضوابط شرعية وأصول مرعية ، وهذه الضوابط [1] كما يلي :

١ – وحدة المنهج .

٢ – البصيرة في الدين .

٣ – مراعاة فقه الخلاف .

٤ – الحذر من اتباع الظن .

٥ – إعذار الناس فيما عذرهم فيه الله تعالي .

فإذا تحققت الوحدة الإيمانية بعد تحقق الوحدة في العبودية لله تعالي حينئذ يفرح المؤمنين بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم .

فالشاهد والمقصود أن المسلمين متي ما تركوا هذه المنهيات وهي ترك التباغض والتحاسد والتدابر كانوا إخواناً ، وإذا لم يتركوها صاروا أعداء ، وهذه الأوامر والنواهي جامعة لمعاني الأخوة الحقيقة . وقال تعالي : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ . وهذا خبر عن الحالة التي شرعت للمؤمنين ، فهو خبر بمعني الأمر .

---

١ – الضوابط الشرعية لتحقيق الاخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية ، سعيد عبد العظيم ، صفحة ٦٢ بتصرف يسير ، طبع دار الإيمان الإسكندرية ١٩٩٧ م

قال ابن عبد البر :

" تضمن الحديث تحريم بغض المسلم والإعراض عنه وقطيعته بعد صحبته بغير ذنب شرعي ، وتحريم الحسد له على ما أنعم به عليه ، وأن يعامل معاملة الأخ النسيب ، وأن لا ينقب عن معايب ، ولا فرق في ذلك بين الحاضر والغائب ، وقد يشترك الميت مع الحي في كثير من ذلك " [1] .

وقد وصف الله تعالى المؤمنين السابقين منهم واللاحقين بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2] .

سادساً : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده :

وهذه هي أعظم أسباب الألفة والمحبة بين المسلمين ، وهي كف الشر والأذى عن إخوانه المسلمين سواء من اللسان أو من اليد ، وهذا خلاف صنيع الكافر والمنافق الذين لا يرقبون في المؤمنين ألا ولا ذمة يراعون عهداً ولا ميثاقاً ، بل يتربصون بالمسلمين الدوائر ويتحينون الفرص من أجل الطعن والغمز واللمز في المؤمنين .

قال رسول الله ﷺ : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه [3] .

قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز [4] رحمه الله في شرح الحديث :

---

١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري الجزء ١٠ صفحة ٤٩٨ طبع دار الريان القاهرة .
٢ - سورة الحشر الآية : ١٠ .
٣ - رواه البخاري كتاب الإيمان .
٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري الجزء الأول ٧٠ .

(ذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب ، لأن محافظة المسلم على كف الأذى عن أخيه المسلم أكد تأكيداً ، ولأن الكفار بصدد أن يقالوا وإن كان فيهم من يجب الكف عنه – مثل الأطفال والنساء الذي لم يشاركوا في القتل – والإتيان بجمع التذكير للتغليب ، فإن المسلمات يدخلن في ذلك . وخص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما في النفس ، وهكذا اليد لأن أكثر الأفعال بها ، والحديث عان بالنسبة إلي اللسان دون اليد ، لأن اللسان يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بعد ، بخلاف اليد ، نعم يمكن أن تشارك اللسان في ذلك بالكتابة ، وإن أثرها في ذلك لعظيم ، ويستثني من ذلك شرعاً تعاطي الضرب باليد في إقامة الحدود والتعازير على المسلم المستحق لذلك . ومن التعبير باللسان دون القول نكتة ، فيدخل فيه من اخراج لسانه على سبيل الاستهزاء . ومن ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة ، فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق) أ . هـ .

وفي الحديث المتقدم قوله ﷺ (المسلم) قيل الألف واللم فيه للكمال ، نحو قولك (زيد الرجل) أى الكمال في الرجولية ، والمراد في الحديث ، المسلم كامل الإيمان ، مع مراعاة باقي الأركان [1] .

وإذا تحققت هذه الصفة في المسلمين تحقق الأمن،وزالت أسباب البغضاء ، وحصلت الألفة والمحبة بين المسلمين ، وقويت أواصر الأخوة الإيمانية بتوافر دواعيها وأسبابها .

سابعاً : من الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك :

فقد ثبت بالصحيح من حديث أنس بن ملك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " [2] .

---

١ – المرجع السابق صفحة ٦٩ .
٢ – رواه البخاري ، كتاب الإيمان .

وقوله ﷺ (لا يؤمن) أي لا يؤمن إيماناً كاملاً ، ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه مستفيضاً في كلام العرب كقولهم فلان ليس بإنسان وليس برجل ... وهكذا .

وقوله (حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) أي من الخير ، والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية ، والمحبة إرادة ما يعتقده خيراً ، والمراد أن يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له من الخير سواء في الأمور المعنوية أو المحسوسة .. وهكذا كان شأن المجتمع الأول والرعيل الأزهر الذين عاشوا في كنف النبي ﷺ ، وقال تعالى فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [1] .

والإيثار من ثمرات الإيمان ، وهو أن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه ، ومعناه تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الخطوط الدينية والأخروية ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة بين الاخوة والصبر على المشقة ، يقال (آثرته بكذا) أي خصصته به وفضلته .

وكما ورد في سبب نزول هذه الآية الكريمة ما أخرجه الغمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : " جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : " إني مجهود . فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء . فقال : " من يضيف هذه الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله . فانطلق به إلى رحلة ، فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبياني . فقال فعللبهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج ولريه أنا نأكل ، فإذا أهوى ليأكل

---

١ – سورة الحشر الآية : ٩ .

فقومي إلى السراج حتى نطفئيه . قال فقعدوا وأكل الضيف ، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ ، فقال : " قد عجب الله عز وجل من صنيعكما بضيفكما الليلة " .

وهذه من مفاخر هذا الدين العظيم أن يبلغ هذا الخلق بهذا الصحابي الجليل إلى حد أن يعجب ربنا تبارك وتعالى من هذا الصنيع ، وما ذاك إلا إيثاراً لما عند الله والدار الآخرة ، ولا عجب فهم أولاء قد تخرجوا من مدرسة النبوة التي رعاها أبو القاسم سيد ولد آدم ، ولا فخر صلى اله وسلم وبارك عليه .

والخلاصة :

لابد من الأخذ بمقومات الوحدة الإسلامية الأخلاقية والسلوكية وذلك لأهميتها وتأثيرها على أفراد المجتمع إيجاباً وحق المسلم على المسلم حق واجب إيفاءه مع الموالاة لكل من حقق شهادة التوحيد بالحب والنصرة والتأييد وبذلك يلتئم جسد الأمة وتصبح كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

الخاتمة

اختار الله تعالى هذه الأمة واختصها بخاتمة رسالاته وحدد لها مسارها وطريقها ورسم لها غاياتها وأهدافها وعرفها بأن العز والنصر منوط بالتوحيد وتحقيق العبودية لله تعالى ومهما ابتغت الأمة العزة من غير طريق الله أذلها الله وأذاقها لباس الجوع والخوف وحالنا اليوم شاهد على ذلك .

وحري بالعلماء العاملين والقادة والسامة والمربين والأطهار والأبرار من أبناء هذه الأمة أن يترسموا طريق النجاة وأن ينصحوا هذه الأمة فيبصرونها بطريق السلامة ويحذرونها من عاقبة التفرق والاختلاف وأن يوجهوا الأجيال المسلمة إلى المسار الصحيح للعقيدة الإسلامية .

هذا وبالله التوفيق

نتائج البحث

١ – الاعتقاد بأنه لا سبيل لنصر الأمة الإسلامية اليوم إلا بالوحدة والاتحاد بين المسلمين .

٢ – حرمة التفرق والاختلاف وأن ذلك سبب الذل والخنوع .

٣ – الاستفادة من التجارب في تاريخ الأمة الطويل وثلاثي سلبياتها .

٤ – الإصلاح يكون بقدر الاستطاعة وفعل الإنسان ما يمكنه لا يطلب بما يعجز عنه وعلى المسلم أن يبذل قصارى جهده في سبيل تحقيق أهدافه .

٥ – فتح الحوار وتبادل الآراء بين القادة والجنود لمعرفة أقرب الطرق وأسهلها الموصّلة للغاية المنشودة وهي نصرة الأمة الإسلامية .

٦ – أن النصر والتمكين لها أسباب ومقومات على رأسها لاستمساك بعقيدة الإسلام الصحيحة .

٧ – إن القوة المادية لا تحقق نصراً دون معية اله عز وجل وعونه .

٨ – من ابرز المقومات الخلقية السلوكية موالاة المؤمنين وتحقيق العبودية لله وحده وتبادل الحقوق المشروعة بين المسلمين .

٩ – من أبرز أسباب الهزيمة حب الدنيا وكراهية الموت والتقاعس عن تلبية نداء الجهاد في سبيل الله .

ثبت المراجع والمصادر

١ – القرآن الكريم .

٢ – الحديث الشريف (موسوعة الكتب التسعة إنتاج شركة حرف لتقنية المعلومات) .

٣ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

٤ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

٥ – الراغب في المفردات ، طبع دار المعرفة بيروت – لبنان .

٦ – القرطبي في الجامع لأحكام القرآن الجزء ١٤ طبع دار الكتاب العربي .

٧ – المفردات في غريب تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ دار المعرفة بيروت بتحقيق محمد سيد كيلاني .

٨ – مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي طبع دار العلم .

٩ – النهج المسلوك في سياسة الملوك لعبد الرحمن الشيرازي طبع مؤسسة بحسون لبنان .

١٠ – الأحكام السلطانية والولايات الدينية تأليف أبي الحسن على بن محمد الماوردي ٤٥٠ هـ بتحقيق أحمد البغدادي طبع دار الوفاء المنصورة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .

١١ – سد الذرائع في الشريعة الإسلامية ، محمد هشام البرهاني ، بتصرف الطبعة الأولي ١٤٠٦ – ١٩٨٥ م مطبعة الريحاني بيروت .

١٢ – الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هجرية .

١٣ – الوحدة الإسلامية ، محمد أبو زهرة ٣٠١ – ٣١٣ بتصرف ، طبع دار الفكر .

١٤ – علاقة العقيدة بالاقتصاد كتاب أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان طبع دار الوفاء مصر .

١٥ – الإطار الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ماليزيا ، عقد المؤتمر في ٦ – ٩ شعبان ١٤١٣ هـ – ٢٨ – ٣١ يناير ١٩٩٣ م .

١٦ – الطريق إلي وحدة الأمة عبد الرحمن عبد الخالق مطبعة الفيصل .

١٧ – الاختلاف الرسالة النفسية للشيخ عمر الأشقر بعنوان فقه الاختلاف ، طبع دار النفائس .

١٨ – مذكرة في أصول الفقه ، محمد الأمين الشنقيطي المتوفى ١٣٩٣ هجرية ، طبع مكتبة ابن تيميه القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .

١٩ – شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، طبع المكتب الإسلامي ، صفحة (٣٨٢ ، ٣٨٣) ، (١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م) بيروت .

٢٠ – المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٥٠٣ هـ ، طبع درا المعرفة ، بيروت .

٢١ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) ، راجعه قصي محب الدين الخطيب ، طبع دار الريان القاهرة .

٢٢ – الآداب الشرعية والمنح المرعية ، تأليف أبي عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي المتوفي سنة ٧٦٣ هـ طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

٢٣ – المصباح المنير ، تأليف أحمد بن محمد المقري الفيومي ، الجزء الأول ، طبع المكتبة العلمية ، بيروت ، بتصرف يسير .

٢٤ – الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، لأبي القاسم ابن رضوان المالقي ، المتوفى عام ٧٨٣ هـ – ١٣٨١ م . بتحقيق علي سامي النشار طبع دار الثقافة ، الدار البيضاء (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م) .

٢٥ – الضوابط الشرعية لتحقيق الاخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية ، سعيد عبد العظيم ، صفحة ٦٢ بتصرف يسير طبع دار الإيمان الإسكندرية ١٩٩٧ م .

الإمام البيهقي

ومنهجه في كتاب الآداب

الدكتور

وليد بن عثمان الرشودي

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

كلية المعلمين - الرياض

دار الأقصى للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .

والحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمه من نعمه إلا بنعمة منه ، توجب على مؤدي ماضي نعمة بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها .

ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ، الذي هو كما وصف نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه .

أحمده حمداً كمت ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله ، وأستعينه استعانة من لا حول له ولا وقوة إلا به . وأستهدي بهذا الذي لا يضل من أنعم به عليه . وأستغفره لما أسلفت وأخرت . من يقر بعبوديته ، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو ، وأشهد أن لا إله غلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه المصطفي لوحيه ، المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه ﷺ بفتح رحمته ، وختم نبوته ، وأعم ما أرسل به مرسل قبله ، المرفوع ذكره مع ذكره في الأولي ، والشافع المشفع في الأخري ، أفضل خلقه نفساً ، أجمعهم لكل خلق رضيه في دين ودنيا ، وخيرهم نسباً وداراً ، صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً [1] .

---

١ – بتصرف من الفتاحية كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي صفحة ٧ – ١٣ ، ط دار الكتب العلمية .

ثم أما بعد :

فلقد جاء الرسول الكريم بتأصيل أصول الملة التي ركائزها عقيدة ومنهاج وشريعة وسلوك .

فوفي كلاً منها حقها وأعطاها قدرها ، وجعل للسلوك منها قدراً عظيماً حتى قرنه بالدين فقال عليه الصلاة والسلام : " إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنه في الأرض وفساد عريض " [1] . فجعل وصيف الدين الخلق القويم وهو السلوك المستقيم الذي عبر عنه أهل العلم بالأدب .

ولما كان للأدب هذه المنزلة في الإسلام عني به أهل العلم عناية فائقة حتى ألفوا فيه المؤلفات وجعلوا فيه المصنفات ، وكتبوا فيه الأجزاء ودونوا المرويات ، وقائدهم فيذلك قول الموصوف بالخلق العظيم عليه الصلاة والسلام " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " [2] فالدين كله خلق قويم ، خلق مع الرب تعالي بأن يشرك معه غيره ، وخلق مع الرسول ﷺ بأن لا تبيع غيره ولا يهتدي بهدي سواه ، وخلق مع الناس بأن يحب لهم المرء ما يحب لنفسه ، وخلق مع النفس بأن لا تجترئ على معاصي الله ، وأن لا يفقدها الله حيث يجب أن يراها ، وأن لا يراها حيث لا يحب أن يراها .

وقد كتب الأئمة السابقون في الآداب وألفوا ، ومن ذلك كتاب الآداب للإمام البيهقي فأجبت أن أضع دراسة حول تبيين منهجه فيه ، ووضعت خطة لهذه الدراسة وهي كالتالي :

---

١ - رواه الترمذي ١ / ٢٠١ والحاكم ٢ / ١٦٤ - ١٦٥ وقال صحيح الإسناد ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (١٠٢٢) .

٢ - رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٢٧٣) والحاكم ٢ / ٦١٣ وقال صحيح على شرط مسلم ، وصححه الألباني كما في الصحيحة رقم (٤٥)

خطة البحث :

قسمت البحث إلي قسمين :

أولاً : ترجمة للمؤلف ضمنتها ما يلي :

أ / اسمه ونسبه .

ب / رحلاته ، وطلبه للعلم وآثاره في ذلك .

ت / أقواله المأثورة عنه وأقوال أهل العلم فيه .

ث / عدد شيوخ البيهقي وترجمة ستة من أشهرهم المكثر عنهم ، وعدد طلابه وترجمة لثلاثة من أبرز الآخذين عنه .

ج / آثاره ومصنفاته .

ح / وفاته .

ثانياً : منهج الإمام البيهقي في كتابه الآداب :

١ – كتابه الآداب وفيه :

أ – إثبات الكتاب لمصنفه .

ب – مخطوطاته ورواة الكتاب عنه .

٢ – تصنيفه له ومنهجه العام فيه .

٣ – قيمة الكتاب العلمية ودرجة أحاديثه التي حواها بوجه عام .

٤ – مقارنة بينه وبين ما صنف في بابه مع إبراز أهم مميزاته .

٥ – مقارنة موجزة بين المحققين له .

ووضعت خاتمة ضمنتها تقويم الكتاب على ضوء دراسته ثم صنفت فهارس لهه لدراسة بعد ذلك .

وفي ختام أمل أنني قمت بشيء من الجهد تجاه هذا الكتاب المبارك وأن أكون موفقاً -بتوفيق الله لي – في ذلك .

والحمد لله رب العالمين

أولاً : ترجمة الإمام البيهقي :

أولاً : اسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان الفقيه الجليل ، والأصولي التحرير الزاهد القانت الورع ، صاحب التصانيف القائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً .

أبو بكر بن الحسين بن علي بن موسى بن عبد الله البيهقي النيسابوري[1] .

ولادته :

ولد الإمام البيهقي في خرسوجرد (من قرى بيهق بنسابور ، ونشأ في بيهقي)[2] . ينسب الإمام البيهقي إلى (خسروجرد) وإلى (بيهقي) ، أما

---

١ - ووقع في البداية النهاية ١٢ / ١٠٠ تقديم عبد الله علي موسى ، والمثبت هنا ما وقع ذكره من رواية الراوي والخواري عنه لكتاب الآداب ، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر البيهقي ١ / ٩٢ من تقديم : د . عبد المعطي قلعجي .

٢ - قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : (بيهق : ناحية كبيرة وكورة واسعة ، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، وقد أخرجت هذه الكورة لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء) ، وجاء في دائرة المعارف الإسلامية ك بيهق ناحية من أعمال نيسابور في خراسان ، كانت حاضرتها أول الأمر خسروجود ، على مسيرة أربعة أميال من سيزاوار ، ثم أصبحت سيزاوار قصبتها بعد ذلك ، ومن قرى بيهق (باشتين) موطن الأمير عبد الرازق مؤسس أسرة سريدار ، وعرف أهلها بالتعصب للشيعة في جميع العصور ، وكان بالناحية محاجر للرخام ، وخرج من (باشتين) المحدث الشافعي أبو بكر بن الحسين بن علي ، وقد فتحت بيهق سنة ثلاثين من الهجرة ، ودخلها عبد الله بن عامر بن كريز حينما رجع من كرمان ، واصطلح معه أهلها ، ودخل فيها كثير من الصحابة واستوطن بها ، ومات فيها أبو رفاعة : تميم بن أسيد العدوي ، وزهير بن ذويب ، وابن بشر الأنصاري ، وأقام فيها مدة : شهر بن حاشب ، وعكرمة مولى عبد الله بن عباس ، وقنبر مولى علي بن أبي طالب .

(خُسروجرد) فهي بالضم والسكون للمهملة وفتح الراء الأولي وكسر الجيم آخره مهملة ، وهي قرية بيهق [1] .

وقال ياقوت [2] (خُسروجرد) بضم أوله وجرد بالجيم المكسورة والراء الساكنة ، والدال وجيمه معربة عن كرد ومعناه : عمل خسرو ، لأن كرد بمعني عمل . وهي مدينة كانت قصبة بيهق ، من أعمال نيسابور بينها وبين قومس ... خرج منها جماعة من الأئمة عامتهم منسوبون إلي بيهق منهم الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين ١ . هـ .

أما (بيهق) بفح الباء وتقديم الياء الساكنة على الهاء . وهي كورة بنواحي نيسابور وقد نسب إلي الأولي،لأنه ولد فيها وإلي الثانية،لأنه نشأ فيها ودفن بها .

كنيته ولقبه :

أما كنيته فأبو بكر من غير خلاف عند من ترجمه .

وأما لقبه : فـ (الحافظ) ، و الإمام) كما في عامة الكتب التي ترجمت له . ولقبه ابنه (بشيخ السنة) [3] ، والذهبي وصفه بأنه (شيخ الإسلام) [4]، وقد وصفه بوصف جميل الأستاذ أحمد صقر بـ (منظم السنة) [5].

ولادته :

ذكر في (تبيين كذب المفتري) [6] عن ابنه أنه قال (مولد والدي الإمام شيخ السنة أبي بكر البيهقي في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة) ا . هـ .

---

١ – لب اللب في تحرير الأنساب ، للإمام جلال الدين السيوطي ١ / ٢٨٥ .

٢ – معجم البلدان ، لياقوت الحموي ٢ / ٣٧٠ ، ط دار صادر ، بيروت .

٣-تبيين كذب المفتري،للإمام ابن عساكر ٢٦٦،ط ٣ دار الكتاب العربي،بيروت:١٤٠٤ هـ

٤ – سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨ ، ط ٣ مؤسسة الرسالة،بيروت : ١٤٠٥ هـ

٥ – مقدمة كتاب دلائل النبوة ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦ – تبيين كذب المفتري ، لابن عساكر ٢٦٦ .

سيرته الذاتية :

لم أظفر بشيء يذكر تجاه حياة الإمام الذاتية سوي وصف لذلك من بعض أهل العلم .

قال أبو الحسن الفارسي:(وكان رحمه الله على سيرة العلماء قانعاً من الدنيا بالسيرة متجملاً في زهده وورعه وبقي كذلك إلى أن توفي رحمه الله) [1] ا . هـ

وقال ابن كثير : " وكان زاهداً متقللاً من الدنيا كثير العبادة والورع "[2] .

وقال ابن قاضي شهبه : " وذكر غيره أنه سرد الصوم ثلاثين سنة " [3] .

ومن هذا يتضح أن الإمام البيهقي صاحب علم وعمل وزهد وعبادة ، وكيف لا يكون كذلك وهو القائل " والله نسأل عونه على عبادته وإليه نرغب في توفيقه ، فلا وصول إلي معرفته وطاعته إلا بفضله ورحمته " .

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء ﴾ [4] .

والله نسأل الجنة والنجاة من النار فلا سبيل إلي الفوز بالجنة والنجاة من عقوبته إلا بفضله وسعة رحمته .

---

١ – تبيين كذب المفتري ٢٦٧ .

٢ – البداية والنهاية ، للإمام ابن كثير ١٢ / ١٠٠ ، ط دار الكتب العلمية .

٣ – طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة ١ / ٢٦٦ ، ط دار الندوة الجديدة .

٤ – سورة النور آية : ٢١ .

قال رسول الله ﷺ : " قاربوا وسددوا فإنه لن ينجو أحد منكم بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل " ا . هـ [1] .

رحلاته وطلبه للعلم وآثاره في ذلك :

طلبه للعلم :

لقد شب الإمام البيهقي على طلب العلم والرغبة فيه ، فمنذ تفتق ذهنه وهو مبادر إلي التحصيل والجمع والرواية .

تعلم من شيوخه في سنة (٣٩٩) وكان قد بلغ خمسة عشر عاماً .

رحلاته :

وعلى عادة المحدثين في الرحلة في طلب العلم ، فقد مضي البيهقي إلي بلاد شتي ، رحل إلي العراق والحجاز ، وسمع في نوقان ، واسفرائين ، وطوس ، والميهرجان ، وأسد آباد ، وهمدان ، والدامغان ، وأصبهان ، والري ، والطبران ، ونيسابور ، وروذبار ، ، وبغداد ، والكوفة ، ومكة ، وطوف الآفاق

وكان في كل ذلك يصدر عن نفس خاشعة ورعة ، ترقب الله ، وتطلب العلم لوجه العلم ، راش صابر على بأسماء الحياة ، لا يشكو قلة ولا عوزاً ، فإن همته العالية ، ونفسه السامية لا تري فوق العلم مطلباً أنفس منه ، وهو سبب القوة الوثيق ، ونسبها العريق ، به تسمو النفس ، وهو الحقيقة التى جعلها النبي ﷺ مثل العلماء الأعلى ، وأقرها في أنفسهم بجميع أخلاقه وأعماله ، وما العالم بفضائله إلا امتداد من أثر النبوة تعيش حوله أمته كلها ، لا إنسان ضيق مجتمع

---

١ - أخرجه مسلم ح ٧٦ والبيهقي في الآداب ح ١٢١٩ .

حول نفسه بمنافع الدنيا ، ولن يكون الإسلام صحيحاً تاماً حتى حامله من نبه مثله الكامل ، يقهر نفسه ، ولا يضطرب ، ولا يخش مخلوقاً .

هذه الأخلاق السامية العليا التي اقتبسها البيهقي وتمكن فيها بنزاهة قصده ، وخلوص نيته ، ومراقبته لله ، وتقلله من أعباء الدنيا ، وإيثاره الصيام ثلاثين سنة ليسمو بروحه ، صقلت مواهبه ، وبكرت بنبوغه ، وسددت خطاه .

شيوخه :

وكان لشيوخه الذين زاد عددهم على مائة شيخ الفضل الكبير خلفاً من بعدهم في تصنيف العلم وتحرير الكتب التي تشرح أصول الإسلام وقواعد الإيمان [1] .

يقول في كتابه (معرفة السنن والآثار) : (إنني منذ نشأت وابتدأت في طلب العلم ، أكتب أخبار سيدنا المصطفي ﷺ وعلى آله أجمعين ، وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين ، وأسمعها ممن جملها ، وأتعرف أحوال رواتها من حفاظها ، وأجتهد في تمييز صحيحها من سقيمها ، ومرفوعها من موقوفها ، وموصولها من مرسلها) ا . هـ [2] .

وفي تبيين كذب المفتري صفحة ٢٦٦ عن أبي الحسن الفارسي قال :

(كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع في الأصول) ا . هـ

وقال الهبي في السير ١٦٤/١٨ (وسمع وهو ابن خمس عشرة سنة) ا.هـ

---

١ – مقدمة دلائل النبوة:للإمام البيهقي،تقديم:د.عبد المعطي قلعجي ٩٢/١ – ٩٣

٢ – معرفة السنن والآثار ، للإمام البيهقي ١ / ٢٥ .

وبذلك يكون أول سماع له سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . وفي كتاب (الخلافات) ذكر أنه سمع من أبي عبد الله الحاكم سنة ثلاث وأربعمائة فيكون عمره آنذاك تسع عشرة سنة رحمه الله [1] .

وقد ارتحل الإمام البيهقي إلي عدة أماكن ، وكان واسع الخطو في ذلك ، وأول سماع له كان بخراسان ، فكانت أول رحلاته العلمية إليها ، وذلك على عادة المحدثين يبدؤون السماع غالباً في بلادهم وما جاورها ثم ينطلقون إلي الأماكن البعيدة .

ولقد مر في كتبه أنه سمع في بلدان مجاورة لبلده مثل طوس، ومهرجان ، وهمذان ، وغيرها (كما في السنن الكبرى) .

وقد ذكر الذهبي عن الحافظ عبد الغافر أن الإمام البيهقي ارتحل إلي العراق والجبال والحجاز ، وذلك في رحلته للحج .

طلبه للعلم وآثاره في ذلك :

عن نبوغ الإمام البيهقي العلمي قد بلغ ذروته ، فهو قد جمع الحفظ على طريقة أهل الحديث والفقه، ويتجلي ذلك حينما يقلب المرء ناظريه في كتب الإمام ومصنفاته ، ومنها يحكم المنصف بتقدم الإمام العلمي الذي لا يباري ، مما حدا الإمام الجويني إلي قولته المشهورة : (ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منه إلا أبا بكر البيهقي،فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه) ا.هـ[2]

وإن أول ما يسترعي انتباه الناظر في كتبه سعة روايات الإمام للحديث ، ودقته فيه ، حتى صار الحديث الشريف هو الغالب على مصنفاته لأنه أتقنه ،

---

١ – الخلافات ، للإمام البيهقي ، تحقيق : أبي عبيدة مشهور حسن محمود آل سليمان ، ١ / ٥٠٠ ، ط دارة الصميعي ، الرياض .

٢ – سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٨ / ١٦٨ .

وفي تذكرة الحفاظ (عنده عوال ومسانيد) [1] ، وعن أبي الحسن الفارسي (جمع في تصانيفه بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث الصحيح والسقيم وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ثم بيان الفقه والأصول وشرح ما يتعلق بالعربية) [2] .

ومن أعظم آثاره في ذلك أن العلماء أحسوا بغزارة وعظيم نفعه فاستدعوه إلي نيسابور ليتعلم الناس منه ، قال أبو الحسن الفارسي عبد الغافر (استدعي منه الأئمة في عصره الانتقال إلي نيسابور من الناحية لسماع كتاب المعرفة ، وغير ذلك من تصانيفه ، فعاد إلي نيسابور سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب المعرفة ، وحضرة الأئمة والفقهاء ، وأكثروا الثناء عليه والدعاء له في ذلك لبراعته ومعرفته وإفادته) ا . هـ [3] .

أقواله المأثورة عنه وأقوال أهل العلم فيه :

لم أجد فيما ترجم له ذكر أقوال عن الإمام رواها ولكن أجمع هنا بعض الأقوال التي تروح لها نفسي من بعض كتبه :

يقول (وأما ما روي في حديث الاستفتاح : (والخير في يديك والشر ليس إليك) ، فإنما معناه الإرشاد إلي استعمال الأدب في الثناء على الله عز وجل بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساوئها ، ولم يقصد به إدخال شيء في قدرته ونفي ضده عنه في هذا الحديث : (والمهدي من هديت) وفي حديث آخر : (والمعصوم من عصم الله) وفي ذلك دلالة على أنه يهدي قوماً دون قوم آخرين، ومن لم يهده ولم يعصمه فقد خذله ، ومن خذله لم يرد به خيراً) .

---

١ – تذكرة الحفاظ ، للإمام الذهبي ٣ / ١١٣٢ .

٢ – تبيين كذب المفتري ، للإمام ابن عساكر ٢٦٦ .

٣ – المرجع السابق ٢٦٦ .

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ [1] ، وكان النضر بن شميل يقول : " معناه : الشر لا يتقرب به إليك " ا . هـ [2] .

ويقول : " فينبغي على العبد المذنب أن يعجل التوبة ولا يتكل على ما ورد من الآيات والأخبار في آيات الرحمة والشفاعة ، فإنه إن كان من المحرومين لم ينفعه كثرتها للغير ولا ييأس ، فالإياس من رحمة الله وشفاعة الشافعين من الكبائر وليكن خائفاً راجياً يرجو رحمته ويخاف عذابه " ا . هـ [3] .

ويقول على حديث أبي هريرة – فيمن تكلم في المهد –"وهذا حديث صحيح يدخل في باب بر الأم ، وفي رجوع العبد إلى الله فيما نزل به من البلاء ، وفي الصبر عليه ، ويدخل في باب من أكثر دعاء الله في الرخاء فإنه يستجيب له في البلاء وقد يستجيب في البلاء بفضله لمن رجع إليه عند نزول البلاء " ا . هـ .

أقوال أهل العلم فيه :

لقد تبوأ الإمام البيهقي – رحمه الله – مكانة سامية بين العلماء ، وقد تبين لنا ذلك بوضوح عند الحديث عن طلبة للعلم وهمته في ذلك ، ولقد كان رحمه الله من أبرز علماء القرن الخامس ، ولقد تواترت كلمات أهل العلم في الثناء عليه وأذكر بعضاً منها :

١ – **قال عبد الغافر الفارسي :** (كتب الحديث وحفظه من صباه ، وتفقه وبرع ، وأخذ في الأصول ، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم صنف ، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد ، جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث ، طلب منه الأئمة الانتقال من الناحية إلى نيسابور لسماع الكتب فأتي سنة إحدي وأربعين وأربعمائة وعقدوا له المجلس لسماع كتاب (المعرفة) وحضره الأئمة ، وكان على سيرة العلماء قانعاً

---

١ – سورة المائدة آية : ٤١ .

٢ – كتاب الاعتقاد ، للإمام البيهقي ٧٥ .

٣ – كتاب الآداب ، للإمام البيهقي ٤٤٧ .

بالتيسير متجملاً في وهده وورعه وبقي كذلك إلى أن توفي رحمه الله بنيسابور"[1] .

٢ – قال ياقوت الحموي : " هو الإمام الحافظ الفقيه في أصول الدين الورع ، أوحد الدهر في الحفظ والإتقان مع الدين المتين ، من أجل أصحاب ابن عبد الله الحاكم ، والمكثرين عنه ، ثم فاقه في فنون من العلم وتفرد بها "

٣ – وقال ابن ناصر : في شذات الذهب " كان واحد زمانه ، وفرد اقرانه حفظاً وإتقاناً وثقة ، وهو شيخ خراسان " [2] .

٤ – وقال ابن الجوزي : " كان واحد زمانه في الحفظ والإتقان ، وحسن التصنيف ، وجمع علوم الحديث والفقه والأصول ، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ، ومنه تخرج وسافر ، وجمع الكثير ، وله التصانيف الكثيرة الحسنة " [3] .

٥ – قال الذهبي : " لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على لك لسعة علومه معرفته بالاختلاف " [4] .

٦ – وقال ابن خلكان : " الفقيه الشافعي الكبير المشهور واحد زمانه ، وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله البيع في الحديث ، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم " [5] .

٧ – وقال السمعاني : " كان إماماً فقيهاً ، حافظاً ، جمع بين معرفة الحديث وفقهه " [1] .

---

١ – تبيين كذب المفتري ، للإمام ابن عساكر ٢٦٦ – ٢٦٧ .

٢ – شذرات الذهب ٢ / ٣٠٤ .

٣ – المنتظم ، لابن الجوزي ٨ / ٢٤٢ ، ط دار صادر .

٤ – تبيين كذب المفتري ٢٦٦ .

٥ – وفيات الأعيان ١ / ٧٥ .

٨ – **قال ابن الأثير**: "كان إماماً في الحديث، وتفقه على مذهب الشافعي" [٢]

٩ – **قال عبد الغافر** : " في ذيل تاريخ نيسابور " [٣] : " أبو بكر البيهقي الفقيه الحافظ الأصولي الدين الورع ، واحد زمانه في الحفظ ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم ويزيد عليه بأنواع من العلوم ، كتب الحديث وحفظه من صباه ، وتفقه وبرع ، وأخذ في الأصول ، وارتحل إلى العراق ، والجبال ، والحجاز ، ثم صنف ، وتأليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد ، جمع بين علم الحديث والفقه ، وبيان علل الحديث ، ووجه الجمع بين الأحاديث ، طلب منه الأئمة الانتقال من الناحية غلى نيسابور لسماع الكتب ، فأتى في سنة إحدى وأربعين ، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب المعرفة ، وحضر الأئمة – وكان على سيرة العلماء قانعاً باليسير " .

١٠ – **وقال السبكي في ترجمته** " كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين ، والدعاء إلى حبل الله المتين ، فقيه جليل ، حافظ كبير ، أصولي نحرير ، زاهد ورع ، قانت لله ، قائم بنصرة المهذب أصولاً وفروعاً ، جبل من جبال العلم) .

١١ – قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (البيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث وأنصرهم للشافعي) .

١٢ – وقال الملا على القاري : (هو الإمام الجليل ، الحافظ الفقيه ، الأصولي الزاهد ، الورع ، وهو أكبر أصحاب الحاكم أبي عبد الله) .

١٣ – وقال الحافظ بن كثير : (كان أوحد أهل زمانه في الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً ، أخذ العلم عن الحاكم أبي عبد الله النيساوي ، وسمع على غيره شيئاً كثيراً ، وجمع أشياء كثيرة نافعة لم يسبق إلى

---

١ – الأنساب ٥ / ٤١٢ .

٢ – الكامل ٨ / ١٠٤ .

٣ – ونقله الحفظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٣ .

منها ولا يدرك فيها ، منها كتاب (السنن الكبير) .. إلى أن قال ... وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار المفيدة ، التي لا تسامي ولا تداني ، وكان زاهداً متقلاً من الدنيا كثير العبادة والورع) ا . هـ [1] .

ورعه وزهده :

كان الإمام من العلماء العاملين ، الذين يقتدون بالمصطفى ﷺ ويسيرون على نهجه ، وعلى سيرة الصحابة ، وقد تأسي البيهقي بزهد النبي ﷺ والصحابة ، فسار على منوالهم ، فكان زاهداً متقلا من الدنيا ، كثير العبادة والورع ، ومراقبة الله في كل صغيرة وكبيرة .

قال عبد الغافر : (كان على سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ، متجملاً في زهده وورعه) [2] .

وقال الذهبي : (سرد الصوم ثلاثين سنة) [3] .

وقال ابن خلكان : (كان زاهداً متقلاً من الدنيا بالقليل ، كثير العبادة والورع ، على طريقة السلف) [4] .

وقال ابن عساكر : (كان رحمه الله على سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ، متجملاً في زهده وورعه ، وبقي كذلك إلى أن توفي رحمه الله بنيسابور) [5] .

وقال ﷺ كثير:(كان زاهداً ، متقلاً من الدنيا ، كثير العبادة والورع) [1].

---

١ – البداية والنهاية ، للإمام ابن كثير الدمشقي ١٢ / ١٠٠ .

٢ – تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٣ ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣ – المصدر السابق .

٤ – وفيات الأعيان ١ / ٥٨ .

٥ – شذرات الذهب ٣ / ٣٠٥ .

وقال ابن الأثير : (كان عفيفاً زاهداً) [٢] .

وقال القاري : (كان له غاية الإنصاف في المناظرة والمباحثة ، وكان على سيرة العلماء قانعاً من الدنيا باليسير ، متجملاً في زهده وورعه ، صائم الدهر ، قيل : ثلاثين سنة) [٣] .

٤ – مشايخه :

الإمام البيهقي له شيوخ كثير ، وذلك لأسباب عديدة منها :

١ – أن عصره ومصره ، عصر ومصر نهضة علمية تامة .

٢ – كثير تصانيفه وتفننه في ذلك .

٣ – انتاؤه الحديثي .

٤ – رحلاته وتطوافه .

٥ – تلقيه المبكر للعلم وحرصه على الحديث .

ولعل القصد من ذكر مشايخ الإمام البيهقي وذكر عددهم يحقق مكانته ، فهم الذين روي عنهم في كتابه الآداب لا سواه ، ولقد أحصيتهم في كتابه الآداب فبلغ عددهم اثنين وثمانين شيخاً ، ولقد أكثر للغاية عن الإمام أبي عبد الله الحاكم وكيف لا يكثر عنه وقد قال الذهبي : (وسمع من الحاكم أبي عبد الله الحافظ فأكثر جداً وتخرج به) [٤] .

---

١ – البداية والنهاية ١٢ / ٩٢ .

٢ – الكامل في تاريخ ٨ / ١٠٤ .

٣ – مرقاة المفاتيح ١ / ٢١ .

٤ – سيرة أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٢ / ١٠٠ .

وقال : (بل عنده عن الحاكم وقر بعير أو نحو ذلك) [1] .

ولقد روي عنه في هذا الكتاب ثلاثمائة وثمانية عشر حديثاً) .

ثم يليه في الكثير الحافظ أبو علي الروذباري ، فقد روي عنه في الكتاب تسعة وثمانين حديثاً ، ثم أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ، فقد روي عنه ثلاثة وسبعين حديثاً ، ثم أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، روي عنه أربعين حديثاً ، ثم أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه روي عنه تسعة وثلاثين حديثاً .

ثم إليك ترجمة موجزة لهؤلاء الستة المكثر عنهم الرواية :

١ – أبو عبد الله الحاكم الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم ابن الحكم ، الإمام الحافظ ، الناقد العلامة ، شيخ المحدثين ، أبو عبد الله ابن البيع الضبي الطهماني النيسابوري صاحب التصانيف ، ومن أجلها وأحسنها : المستدرك على الصحيحين .

ولد في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة بنيسابور وطلب هذا الشأن في صغره ، بعناية والده وخاله ، وأول سماعه كان في سنة ثلاثين وقد استملي علي أبي حاتم بن حبان في سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثلاث عشرة سنة ولحق الأسانيد العالية بخراسان والعراق وما وراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ ينقصون أو يزيدون ، فإنه سمع بنيسابور وحدها من ألف نفس ، وارتحل إلي العراق وهو ابن عشرين سنة .

حدث عن أبيه وكان أبوه رأي مسلماً صاحب (الصحيح) وعن محمد بن علي المذكر ، ومحمد بن يعقوب الأصم ، ومحمد بن عبد الله ابن أحمد الصفار .

---

١ – سيرة أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٨ / ١٦٤ .

وعنه : الدارقطني وهو من شيوخه ، وأبو الفتح بن ابي الفوارس وأبو بكر البيهقي .

صنف وخرج ، وجرح وعدل وصحح وعلل ، وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه .

توفي فجأة في صفر سنة خمسة وأربعمائة [1] .

٢ – أبو على ، الحسين بن محمد بن محمد بن علي بن حاتم الروذباري الطوسي الإمام المسند ،

سمع إسماعيل الصفار ، وعبد الله بن عمر بن شوذب ، وأبا بكر بن داسه وعنه الحاكم وهو من أقرانه وأبو بكر البيهقي .

أحد رواة (أبي داود) وقد وقع (سنن أبي داود) للبيهقي عالياً حيث يرويه عن أبي علي الروذباري ، عن أبي بكر بن داسه ، وله في كتاب الآداب من هذا كثير [2] .

٣ – أبو الحسن،علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشر ، الأموي البغدادي ، ولد بنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

سمع من أبي جعفر بن البختري ، وعلي بن محمد المصري ، وإسماعيل الصفار وغيره .

وعنه : البيهقي ، والخطيب ، والحسن بن البناء .

قال الذهبي : الشيخ العالم المعدل ، المسند .

---

١ – سيرة أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٧ / ١٦٢ .

٢ – انظر : سيرة أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٧ / ٢١٩ وغيرها وكتاب الآداب للبيهقي ٣٣ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ .

وقال أيضاً :

(روى شيئاً كثيراً على سداد وصدق وصحة رواية ، كان عادلاً وقوراً)

وقال الخطيب : (كتبنا عنه ، وكان صدوقاً ثقة ثبتاً ، حسن الأخلاق تام المروءة ، ظاهر الديانة) توفي وقت السحر من يوم الأحد الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس عشرة وأربعمائة ودفن من يومه بباب حرب [1] .

٤ – أبو الحسن علي بن الحافظ أحمد بن عبدان بن سعيد بن عبدان ، الشيرازي ثم الأهوازي .

سمع أباه وأحمد بن عبيد الصفار ، وأبا القاسم الطبراني .

وعنه : أبو بكر البيهقي في تصانيفه ، وأبو القاسم القشيري ، والقاسم ابن الفضل الثقفي .

قال الذهبي : ثقة مشهور عالي الإسناد .

توفي في سنة خمس عشرة وأربعمائة [2] .

٥ – عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مامويه ، أبو محمد الأردستاني المشهور بالأصبهاني ، نزيل نيسابور ، شيخ الصوفية ، ولد خمس عشرة وثلاثمائة .

---

١ – سيرة أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٧ / ٣١٢ ، تاريخ بغداد ، للإمام الخطيب البغدادي (١٢ / ٩٨ – ٩٩) .

٢ – سيرة أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٧ / ٣٩٨ .

وحج وصحب شيخ الحرم أبا سعيد ابن الأعرابي ، وأكثر عنه ، وسمع بنيسابور من أبي بكر محمد بن الحسين القطان ، وأبي الحسن البوشنجي وأبي العباس الأصم .

وعنه : أبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري وغيرهما كثير ، ولقد أكثر عنه البيهقي .

قال الذهبي عنه : الإمام المحدث الصالح .

وقال ابن العماد الحنبلي : (وكان من كبار الصوفية وثقات المحدثين الرحالة) ا . هـ .

توفي في رمضان سنة تسع وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة [1] .

٦ – أبو الطاهر محمد بن محمد بن محمش بن علي بن داود ، الزيادي الشافعي النيسابوري الأديب .

ولد سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

سمع من : أبي العباس الأصم ، وصاحب أحمد الطوسي ، وعلي ابن حمشاذ ، ومحمد بن عبدان الصفار ، وعدة .

وعنه : عثمان بن محمد المحمي ، وعلي بن أحمد الواحدي المعز ، وأبو بكر البيهقي ، وعبد الجبار بن عبد الله بن برزه ، وقد روي عنه من أقرانه الحاكم ابن البيع .

---

١ – المرجع السابق ١٧ / ٢٩٣ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للإمام ابن عماد الحنبلي ٥ / ٥٣ – ٥٤ .

قال الذهبي عنه : الفقيه العلامة القدوة ، شيخ خراسان .

كان إمّاماً في المذهب متجراً في علم الشروط ، له فيه مصنف ، بصيراً بالعربية ، كبير الشأن ، وكان إماماً لأصحاب الحديث ومسندهم ومفتيهم .

وقال ابن العماد : أملى ودرس ، وكان قانعاً متعففاً ، له مصنف في علم الشروط وروى عنه الحاكم مع تقدمه عليه ، وأثنى عليه . ا . هـ .

توفي سنة عشر وأربعمائة في شعبان رحمه الله [1] .

تلاميذه :

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣ / ١١٣٣) : (روى عنه خلق كثير وقرأ كتبه على تلاميذه الكثيرين الذين نشروها في الأمصار ، أما أشهر تلاميذه الذين نقلوا عنه العلم فمنهم ما يلي :

١ – أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي : وهو الذي روى عنه كتاب الآداب وسوف تأتي ترجمته في تراجم إسناد كتاب الآداب .

٢ – عبد الجبار بن محمد الخواري : وهو كسابقه وسنأتي ترجمته أيضاً في تراجم إسناد كتاب الآداب .

٣ – أبو زكريا ، يحيى ابن أبي عمرو عبد الوهاب بن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى منده العبدي الأصبهاني ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة في شوال .

بكر به والده ، فسمعه الكثير من أبي بكر بن ريذه ومحمد بن علي الجصاص وأبي بكر البيهقي ، وخلق كثير ، وأكثر عن أبيه وعمه أبي القاسم ،

---

١ – سيرة أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٧ / ٢٧٧ – ٢٧٨ ، ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للإمام ابن عماد الحنبلي ٥ / ٦٠ .

وأملي وصنف وجمع . وروي عنه : عبد الوهاب الأنماطي ، وابن ناصر ، وعلي بن أبي تراب ، وأبو طاهر السلفي وخلق .

قال السمعاني : شيخ جليل القدر ، وافر العقل ، واسع الرواية ، ثقة ، حافظ مكثر صدوق ، كثير التصانيف ، حسن السيرة ، بعيد من التكلف أوحد بيته في عصره ، أجاز لي .

وقال الذهبي : الشيخ الإمام الحافظ المحدث .

مات في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وخمسمائة .

ونقل ابن العماد الحنبلي عن الحافظ السلفي يدح يحيي بن منده .

إن يحيي فديته مـــن إمـــام حافـــظ متقـــن تقي حليم

جمع الفضل والأصالة والعقل وفـــي العلم فاق كل عليم

ونقل عن عبد الغافر في (تاريخ نيسابور)

هو رجل فاضل،من بيت العلم والحديث،المشهور في الدنيا . ا . هـــ [1] .

٤ – أبو نصر علي بن مسعود بن محمد الشجاعي : وقد روي عن البيهقي رسالته إلى أبي محمد الجويني [2] .

٥ – زاهر بن طاهر بن محمد [3] : أبو القاسم المستلمي الشحامي المعدل ، روي عنه كتاب الزهد ، ورواه ابن عساكر عن المستلمي .

---

١ – سيرة أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٩ / ٣٩٥ – ٣٩٦ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للإمام ابن عماد الحنبلي ٦ / ٥٢ .

٢ – طبقات الشافعية ٣ / ٢١٠ .

٣ – البداية والنهاية ١٢ / ٩٤ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٢ .

٦ – أبو عبد الله بن أبي مسعود الصاعدي [١] : روي عنه ابن عساكر في تبيين كذب المفتري .

٧ – أبو المعالي : محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي النيسابوري [٢] : راوي السنن الكبير على البيهقي ، وفاته (٥٣٩) .

٨ – القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن فطيمة البيهقي قاضي خسروجرد [٣] : المتوفي بها .

٩ – إسماعيل بن أحمد البيهقي [٤] ابن المصنف (٤٢٨ – ٥٠٧) سمع من أبيه ، ورحل في طلب العلم ، وتوفي " ببهق " وكان فاضلاً مرضي الطريقة

١٠ – حفيد البيهقي : أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد [٥] : وهو راوي كتاب " دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة " كما روي عن جده عدة كتب ، وكانت وفاته سنة ٥٢٣ وله أربع وسبعون سنة .

١١ – الحافظ أبو زكريا : يحي بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن مندة العبدي الأصبهاني المتوفي ٥١١ ، وهو صاحب التاريخ ، سمع من البيهقي في نيسابور ، وقال السماعاني : (كان جليل القدر ، وافر الفضل ، واسع الرواية حافظ ثقة مكثر ، صدوق ، كثير التصانيف) .

٥ – آثاره ومصنفاته :

إن من زبر العلم مثل الغمام البيهقي لا ستغرب أن يورث ثروة علمية هائلة ، فلقد وضع الإمام مصنفات سار بها الركبان وسبقت من تقدم عليها .

---

١ – تبيين كذب المفتري ٤٥ .

٢ – شذرات الذهب ٤ / ١٢٥ .

٣ – الأنساب ٢ / ٤١٣ ، طبقا السبكي ٧ / ٧٣ .

٤ – طبقات السبكي ٧ / ٤٤ ، المنتظم ٩ / ١٧٥ .

٥ – ترجمته في الميزان ٣ / ١٥ ، شذرات الذهب ٤ / ٦٧ .

حتى قال الحافظ السخاوي في تعليقه على قول العراقي في النظم :

وبالصحيحين أبدأن ثم بالسنن والبيهقي ضبطاً وفهماً ثم ثن

قال : (ويليها كتاب السنن للحافظ الفقيه أبي بكر البيهقي فلا تحد عنه لاستيعابه لأكثر أحاديث الأحكام ، بل لا تعلم كما قال ابن الصلاح في بابه مثله لذا كان حقه التقديم على سائر كتب السنن ، ولكن قدمت تلك لتقدم مصنفيها في الوفاة ومزيد جلالتهم) [1] .

وقال الذهبي : (وبورك له في عمله ، وصنف التصانيف النافعة ... ثم قال وانقطع بغربته مقبلاً على الجمع والتأليف ... ثم سرد مؤلفاته) [2] .

سرد مصنفات الإمام البيهقي :

للإمام مصنفات كثيرة منها :

١ – الآداب – طبع طبعتين .

٢ – إثبات عذاب القبر ، طبع بتحقيق شرف القضاة عن دار الفرقان الأردن .

٣ – الأربعون الصغرى – طبع بتحقيق أبي إسحاق الحويني عن دار الكتاب العربي

٤ – الأربعون الكبرى – ذكره الذهبي ف ي السير ١٨ / ١٦٦ .

٥ – الإسراء – ذكره الذهبي في السير ١٨ / ١٦٦ .

---

١ – فتح المغيث بشرح ألفاظ الحديث ، للحافظ السخاوي ٢ / ٣٣٣ .

٢ – المرجع السابق ١٨ / ١٦٦ .

٦ – الأسماء والصفات – طبع في مجلدين بتحقيق : عبد الله الحاشدي ، مكتبة السوادي ، جدة .

٧ – الاعتقاد والهداية إلي سبيل الرشاد – طبع بتحقيق : الشيخ فريح صالح البهلال .

٨ البعث والنشور – وحقق في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية بقسم السنة حققه طالب أردني بإشراف الشيخ حماد الأنصاري .

٩ – بيان خطأ من أخطأ على الشافعي – طبع بتحقيق خليل ملا خاطر ، طبع أيضاً بتحقيق د . نايف الدعيس ، وقد قدم رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية قسم السنة بإشراف الدكتور أمين المصري .

١٠ – الجامع المصنف في شعب الإيمان – طبع في عشرين مجلداً بالهند – الدار السلفية – بتحقيق علمي .

١١ – الخلافات – طبع الجزء الأول والثاني والثالث منه في الطهارة بتحقيق مشهور حسن سلمان .

١٢ – الدعوات الكبير – طبع في جزءين بتحقيق : بدر البدر – مركز المخطوطات والوثائق – الكويت .

١٣ – دلائل النبوة – طبع كاملاً بتحقيق عبد المعطي قلجي في سبعة مجلدات .

١٤ – رسالة إلي أبي محمد الجويني – طبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، وهي رسالة صغيرة .

١٥ – الزهد الكبير – طبع بتحقيق تقي الدين الندوي .

١٦ – السنن الصغير – طبع في مجلدين بتحقيق : عبد المعطي قلعجي .

١٧ – السنن الكبرى – طبع كاملاً في الهند ثم صور في دار الفكر ، ثم طبعته مكتبة الرشد في عشرة مجلدات .

١٨ – فضائل الأوقات – رسالة ماجستير تقدم بها سلطان الخميس إلي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية قسم السنة ، وطبع عن دار المنارة بجدة .

١٩ – المدخل إلي السنن الكبرى – طبع بتحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي

٢٠ – معرفة السنن والآثار – طبع كاملاً بتحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، في خمسة عشرة مجلداً .

٢١ – مناقب الإمام أحمد – ذكره الذهبي في السير ١٨ / ١٦٦ .

٢٢ – مناقب الإمام الشافعي – مطبوع بتحقيق السيد أحمد صقر في مجلدين .

٢٣ – كتاب الرؤية – ذكره الذهبي في السير ١٨ / ١٦٦ .

٢٤ – فضائل الصحابة – ذكره الذهبي في السير ١٨ / ١٦٦ .

بعد ذكر المصنفات للإمام البيهقي يتضح عظم قوته في العلم وبراعته فيه حتى قال الذهبي :

(تصانيف البيهقي عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد ، قل من جود تواليفه مثل الإمام أبي بكر ، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء لاسيما (سننه الكبيرة) ا . هـ [1] .

ولا نتعجب من كثرة تصانيف البيهقي الكثيرة ، فالرجال عاش أربعاً وسبعين سنة ، وكان أول سماعه للعلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وارتحل إلي بلاد كثيرة ، وسمع من شيوخها ، حتى أربي عدد شيوخه عن المائة ، وألفي

---

١ – سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ١٨ / ١٦٦ ..

عمره في التصنيف والتأليف ، وألف مؤلفات لم يسبق إليها ، وكان أول تصنيفه في سنة ست وأربعمائة [1] .

وكانت مصنفاته تتسم بسعتها وشمولها ، وصحة ما جاء فيها لعدم اعتماده على الروايات المرجوحة والضعيفة مما جعلها تنتشر في الآفاق ، ويقبل عليها طلاب الحديث .

قال السُّبكي في طبقات الشافعية ٤ / ٩ عن مصنفاته :

أما " السنن الكبير " فما صنف في علم الحديث مثله ، تهذيباً وترتيباً وجـــودة .

وأما " معرفة السنن والآثار " فلا يستغني عنه فقيه شافعي وسمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول : (مراده معرفة الشافي بالسنن والآثار) .

وأما " المبسوط في نصوص الشافعي " فما صنف في نوعه مثله .

وأما كتاب " الأسماء والصفات " فلا أعرف له نظيراً .

وأما كتاب " الاعتقاد " وكتاب " دلائل النبوة " وكتاب " شعب الإيمان " وكتاب " مناقب الشافعي " وكتاب " الدعوات الكبير " فأقسم ما لواحد منها نظيراً

وأما كتاب " الخلافات " فلم يسبق إلى نوعه ، ولم يصنف مثله وهو طريقة مستقلة حديثية ، لا يقدر عليها إلا مبرز في الفقه والحديث ، قيم بالنصوص .

وله أيضاً كتاب " مناقب الإمام أحمد " وكتاب " أحكام القرآن للشافعي " ، وكتاب " الدعوات الصغير " وكتاب " البعث والنشور " وكتاب " الاعتقاد " وكتاب " الزهد الكبير " وكتاب " الآداب " وكتاب " الأسرى " وكتاب " السنن الصغير " وكتاب " الأربعين " وكتاب " فضائل الأوقات " وغير ذلك .

---

١ - طبقات الأسنوي ١ / ١٩٩ .

وكلها مصنفات نظاف مليحة الترتيب والتهذيب ، كثيرة الفائدة ، يشهد من يراها من العارفين بأنها لم تتهيأ لأحد من السابقين .

وهذا التصنيف الجيد الباهر ، الكثير الفائدة هو الذي دعا إمام الحرمين لأن يقول : (ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه منه ، إلا البيهقي فإن له على الشافعي منه ، لتصانيفه في نصرته لمذهبة وأقاويله " [1] .

وفاته :

قال ابن خلكان : (طلب إلى نيسابور لنشر العلم،فأجاب وانتقل إليه) [2] .

وقال ياقوت الحوي : : (استدعي إلى نيسابور لسماع كتاب " المعرفة " مفاد إليه في سنة ٤٤١ ، ثم عاد إلى ناحيته فأقام بها إلى أن مات في جمادي الأولى من سنة ٤٥٨) [3] .

وقال الذهبي : (توفي في عاشر جمادى الأولى في نيسابور سنة ثمانية وخمسين وأربعمائة ، فغسل وكفن وعمل له تابوت ، ونقل تابوته إلي بيهق ، وعاش أربعاً وسبعين سنة ([4] .

وقال الذهبي أيضاً : (حضر في أواخر عمره من بيهق إلي نيسابور ، وحدث بكتبه ، ثم حضره الأجل في عاشر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، فنقل في تابوت فدفن بيهق) [5] .

---

١ – انظر:مقدمة دلائل النبوة،للإمام البيهقي ، تقديم : د . عبد المعطي قلعجي .

٢ – وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٥ .

٣ – معجم البلدان ، مادة ، بيهق .

٤ – سير أعلام النبلاء ، للذهبي ١٨ / ١٦٩ .

٥ – تذكره الحافظ ٣ / ١١٣٤ – ١١٣٥ .

ثانياً : منهج الإمام البيهقي في كتابه الآداب :

وقد رتب الكلام فيه على النحو التالي :

١ – إثبات الكتاب للبيهقي :

كتاب الآداب ثابت للإمام البيهقي ثبوتاً لا مرية فيه وذلك للآتي :

أ – أن الكتاب مسند إلى الإمام البيهقي إسناداً صحيحاً .

ب – ذكره جمع من العلماء ونسبوه للبيهقي ومنهم :

١ – الذهبي كما في سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٦٦ .

٢ – ابن كثير في البداية والنهاية ١٢ / ١٠٠ .

٣ – ياقوت الحموي في معجم البلدان ١ / ٥٣٨ .

٤ – ابن حجر كما في المجمع المؤسس ٢ / ٨٥ وسماه بكتاب الأدب .

٥ – نقل منه الحافظ ابن حجر كما في الفتح وهذا النقل موجود فيه بصفحة ١٠ / ٣٢٧ وسماه بكتاب الآداب .

ج – إن أسانيد الكتاب هي أسانيد البيهقي في كتبه الأخرى .

د – أنه يسوق أحاديث بأسانيدها في كتابه الآداب وكذلك هي في السنن الكبرى مثل :

رقم ٤٢١ في الآداب هو في الكبرى ٣ / ٢٠٨ .

رقم ٥٠٤ في الآداب هو في الكبرى ٥ / ٢١٤.

رقم ٤٨٥ في الآداب هو في الكبرى ٥ / ٣٠٥ .

رقم ٥١٦ في الآداب هو في الكبرى ٩ / ٣٠٦ .

رقم ٦٣٤ في الآداب هو في الكبرى ٣ / ٢٤١ .

ومثل هذا كثير .

هـ - إن شيوخه في هذا الكتاب هم شيوخه في أكثر كتبه الأخرى .

بهذا يظهر جلياً أن الكتاب للإمام البيهقي رحمه الله .

يقول البيهقي عن شرطه في إخراج الأحاديث والأخبار في مدخل كتاب دلائل النبوة [1] : (وعادتي في كتبي المصنفة في الأصول والفروع - الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح ، أو التمييز بين ما يصح منها وما لا يصح ، ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه ، فلا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار مغمزاً فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار) .

ويعتمد البيهقي أساساً على الصحيحين،وينقل منهما كثيراً ويشير إلي ذلك ، كما ينقل من مسند الإمام أحمد ، وموطأ مالك ، وسنن ابن ماجة ، وسنن النسائي الكبرى ، وسنن الدرامي .

ويأخذ عن مستدرك الحاكم ، وعن شيخ الحاكم ابن حبان .

إن هذه الدقة في تمحيص الأخبار ، وشرطة أن لا يورد من الأحاديث إلا الصحيح ، لأن الاعتماد لا ينبغي إلا على هذا الصحيح ، لذلك كان للإمام البيهقي موضع تقدير وإعجاب من العلماء ونال كتابه منزلة عظيمة بين كتب الآداب للأئمة والعلماء الذين صنفوا في هذا الباب .

---

١ - دلائل النبوة ، البيهقي ١ / ٨٨ - ٨٩ .

٢ – مخطوطات الكتاب :

الكتاب له مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم (٣٤) حديث في ٢٦٢ في مكتوبة بتاريخ ٧٣٣ هـ ومنها صورة عند الشيخ حماد الأنصاري في مكتبته الخاصة بالمدينة المنورة برقم (٨٧) [١] .

ويظهر أنه لا يوجد له سوي هذه المخطوطة كما ذكر المحققون للمطبوع والله أعلم .

٣ – رواة الكتاب :

روي الكتاب مالكة أحمد بن محمد بن منبت إجازة من العلائي ، مسموع مالكه خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي منه بقراءته ، ورواية الشيخ الصالح أبي زكريا يحيي بن أحمد بن عمة المقدسي سنة ٧١٤ هـ .

قال أخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الصاعدي قال أخبرنا أبو محمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخوري سماعاً عليه سوي من باب (من حمد الله تعالي في السراء والضراء وشكره على عطائه) إلي آخر الكتاب فأجازه منه إن لم يكن سماعاً وأبو جدي الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد العزاوي قالا :

أخبرنا الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي قال ....

---

١ – المجمع المؤسس للمعجم ، للإمام شهاب الدين بن حجر العسقلاني ٢ / ٨٥ .

٤ – شجرة إسناد كتاب الآداب

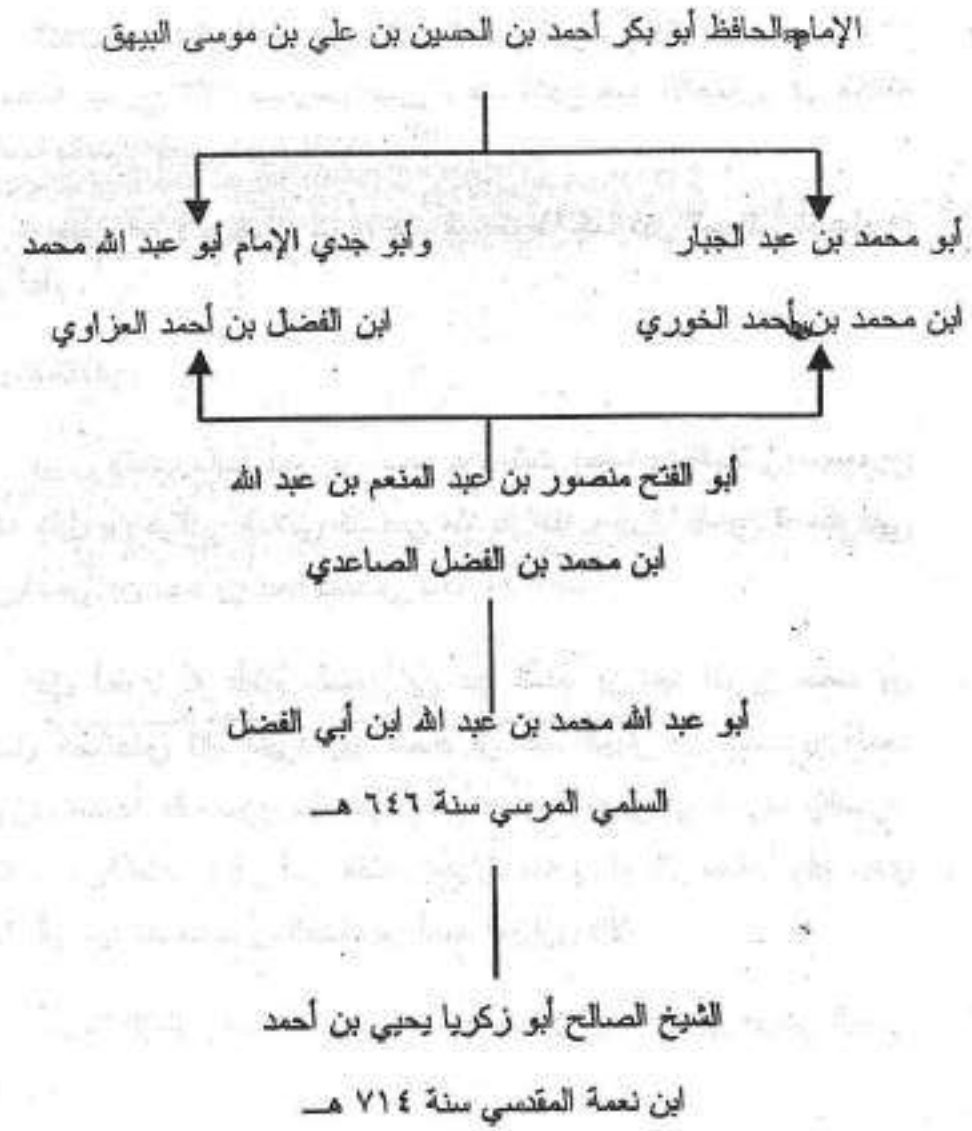

ترجمة لرجال إسناد الكتاب :

١ – أبو زكريا يحيى بن أحمد بن نعمة بن أحمد المقدسي محي الدين أبو الفضل ولد سنة ٦٢٩ هـ .

٢ – محمد بن عبد الله ابن أبي الفضل السلمي الشرقي أبو عبد الله المعروف بالمؤسن المفسر .

كان رابعاً في الحديث والتفسير والنحو ، مشاراً بالفضل ، وكان كثير الأسفار ، بلغ إلى أقصى خراسان ، وجاور بمكة غير مرة ، وفيه زهد وورع وفقر وتعفف .

قال ابن كثير : (كان شيخاً فاضلاً متقناً للبحث ، كثير الحج ، له مكانه عند الأكبار ، وقد أفتى كتباً كثيرة (ا . هـ .

قال ابن العماد : ولد سنة سبعين وخمسمائة في أولها .... وكان كثير الأسفار والطواف ، جماعة لفنون العلم ، ذكياً ثاقب الذهن ، له تصانيف كثيرة ، مع زهد وورع وفقر وتعفف) ا . هـ .

وقال الفاسي : (وسمع على منصور بن عبد المنعم الفراوي الأدب للبيهقي ، توفي في النصف من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة) [1] .

٣ – منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن أحمد ، الشيخ الجليل العدل المسند أبو الفتوح وأبو القاسم ولد في رمضان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة .

سمع أباه وجده وحدث عنه ابن نقطة ومحمد المرسي .

قال ابن نقطة : (كان شيخاً ثقة مكثراً صدوقاً)

توفي سنة ثمان وستمائة في شعبان [1] .

---

١ – البداية والنهاية ، للإمام ابن كثير ١٣ / ٢١٠ ، شذرات الذهب ، لابن العماد ٧ / ٤٦٦ ، ذيل التقييد ١٢ / ١٤٤ .

٤ – عبد الجبار بن محمد بن أحمد أبو محمد الخواري [٢] البيهقي .

قال أبو سعد السمعاني : (هو إمام فاضل عارف بالمذهب مفتي مصيب بفقهه) .

وقال ياقوت : (أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي ، إمام مسجد الجامع بنيسابور أحد الأئمة المشهورين ، حدث عن الإمامين أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي وأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي بقطعة من تصانيفهما)

توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة [٣] .

٥ – الشيخ الغمام الفقيه المفتي ، مسند خراسان ، وفقيه الحرم ، أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الساعدي الفراري النيسابوري الشافعي ولد في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة تقديراً . وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة .

سمع الكثير من أبي بكر البيهقي ، وقد أثنى عليه ابن عساكر ثناء عطراً في تاريخه . وذكر البيهقي أن له أحاديث عاليه وأسانيد سواسية [٤] .

---

١ – سيرة أعلام البلاء للذهبي ٢١ / ٤٩٤ ، التقييد ٢ / ٢٦٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ٧ / ٦٤ .

٢ – الأنساب ، للحافظ السمعاني (٢١٤ : ٥) وهي نسبة إلى (خوار) قرية ببيهق .

٣ – شذرات الذهب ، لابن العماد ٢ / ٣٩٤ ، معجم البلدان ، لياقوت الحموي ٢ / ٣٩٤ ، التقييد لرواة المسانيد ، لابن نقطة ٢ / ١٠٦ .

٤ – سيرة أعلام البلاء للذهبي ١٩ / ٦١٥ ، التقييد لرواة المسندي ، لابن نقطة ١ / ١٠٠ ، شذرات الذهب ، لابن العماد ٦ / ١٥٧ .

٥ – لقد أكثر الإمام البيهقي من الشيوخ في كتابه الآداب حتى بلغ عدد شيوخه في ثلاثة وثمانين شيخاً صنفت لهم فهرساً تفصيلياً وألحقتهم بعدد أحاديثهم في آخر هذا البحث ، وقد مضى سابقاً ترجمة لستة منهم [١] .

وهم الذين أكثر عنهم للبيهقي رحمه الله .

٦ – منهج الإمام البيهقي العام في كتابه الآداب وتصنيفه له :

إن كتاب الآداب من أجمل الكتب التي صنفت في هذا الباب إن لم يكن أجملها على الإطلاق لما حواه من الدرر والفوائد والحكم البالغة النفسية .

ولقد قارب منهج الإمام البيهقي في كتابه الآداب منهج الإمام البخاري في الأدب المفرد ، وها إنذار أضع بعض النقاط المنهجية فيه :

١ – الباعث لوضع الكتاب :

يقول رحمه الله تعالي في المقدمة [٢] : (فإن الله جل ثناؤه لما سهل – وله الحمد والمنة – إيجاز ما صنفته في الأصول في كتاب سميته (الاعتقاد) ، واختصار ما خرجته في الفروع في كتاب سميته (المختصر) ، أردت – والمشيئة لله عز وجل – أن أضم إليه كتاباً فيما روي في البر والصلة ومكارم الأخلاق والآداب والكفارات ، ليكون كافياً مع المختصرين ، لمن لم يصل إلي تحصيل الكتب المبسوطة ، مغنياً منها ا . هـ .

ولقد وضعه محضاً للنصح ومحبة للخلق وحرصاً على نجاتهم يوم مقابلة الحق . وذلك حيث يقول في خاتمة الكتاب : (فمن وفقه الله تبارك وتعالي لاعتقاد ما سبق ذكرنا له في كتاب الاعتقاد ، وأعانه على عبادته بما بينا ذكره في كتاب مختصر السنن في العبادات والمعاملات والمناكحات والحدود والأحكام ، ثم استعمال ما ذكر من الآداب فيه ، وفي الكتاب في أمور المعاش والمعاد ،

---

١ – صفحة ١٢ – ١٤ .

٢ – صفحة : ٣ طبعة عبد القدوس نذير .

وفيما يليه من المختصر من كتاب الدعوات كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات) إ. هـ [1] .

ولقد صدق رحمه الله فلقد بذل وأخرج جهده .

٢- عدد أحاديث الكتاب :

لقد حوي كتاب الآداب مائتين وتسعة وتسعين باباً - كما في النسخة التى حققها عبد القيوي نذير - وعلى مائتين وستة وتسعين باباً - كما في النسخة التى حققها محمد عطاء - ذكر في هذه الأبواب ما ينبغي على العبد أن يتصف به من الصفات الحميدة والخلال الجميلة ، وقد افتتح هذه الأبواب بـ (باب في بر الوالدين) وختم الأبواب بباب قوله عز وجل : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا** ﴾ [2] .

٣- ترتيب الكتاب :

لقد وضع تبويب الكتاب وضعاً جميلاً ، حيث بدأ بما يتعلق بالمرء من حقوق والديه الذين هما أصله وسبب إيجاده ، ثم علاقته بقربته ورحمه وزوجه وأولاده ، ثم نقله علي معاملة جيرانه والإحسان إلي الناس عموماً ، وذكر للعبد علاقته الخارجية وحسن المعاملة فيها وتيسير أمور العباد ، ثم ذكره بالأخلاق الحميدة وحذره من الخصال المذمومة ، وذلك في خاصة نفسه ومعاملته للناس ، ثم استفاض في ذكر آداب المعاملة للناس وحقوقهم على العبد ثم حذره ما لا يليق بالعبد من ضعف التوكل أو الالتجاء لغير الله ، وعطف ذلك حقوق الأولاد والمولود وآداب المنزل والطعام ، وبعد ذلك آداب اللباس والتجمل والتطيب ونقل العبد بعد ذلك إلي آداب الركوب ومعاملة الدابة ، ثم آداب النوم والتحذير من الخصال المذمومة عند النوم وأحكام التداوي والطب ، ثم ختم بالتذكير بوجوب الارتباط بالله تعالي والصبر والرضاء وحسن التوكل وطلب الرزق وعمل

---

١ - صفحة ٤٥٥ ط ، عبد القدوس نذير .

٢ - سورة الكهف آية : ٣٠ .

الأسباب في ذلك ، وجعل الخاتمة فضل العلم والتعلم الذي هو طريقة أهل الجنة ثم خاتمة الأبواب الفأل الحسن بالقبول وحسن الرجاء بالله تعالى . فلله دره ما أجمل ترتيبه وأحسن تصنيفه .

إن هذا الترتيب الحسن يدل دلالة بالغة على المكانة العلمية التي كان يتمتع بها الإمام البيهقي ، حيث صنف في عدد كبير من العلوم ، وإن كثرة تصانيفه تدل على علو كعبه رحمه الله في عدد من العلوم ، حيث أجاد عالية في اختيار وترتيب مصنفاته العلمية ، ومما يؤكد ذلك حسن ترتيبه لكتابه الآداب .

٤- منهج الإمام البيهقي في داخل الأواب وسياقه الأحاديث :

١ - يفتتح الباب بآية تناسب ذلك الباب إذا وجدت ويعلق عليها بعض الأحايين ، وهذا يدل على شدة اهتمام الإمام البيهقي بالقرآن الكريم والسنة ، لأنه حرص على الاستدلال بهما في موضوعات الكتب .

٢ - يورد تحت الباب حديثاً أو حديثين أو أحاديث بسنده ، وفي بعض الأحاديين يوردها معلقة مشيراً إليها ويوجه استحسانه لها .

٣ - في سياقه للروايات يوضح الفروقات فيها سواء الإسنادية أو المتنية .

٤ - يوضح لفظ الحديث لمن هو من الرواة .

٥ - يحكم على الأحاديث أحياناً ، صفحة ٣٥٦ ، صفحة ٣٦٣ ، صفحة ٣٧٤ ، صفحة ٣٦ ، صفحة ٤١ ، مثال ما ذكر في صفحة ٣٥٦ " وعن أبي سعد مرفوعاً : (اربطوا على أوساطكم بأزركم ومشيا خلط الهرولة وليس بالقوي) .

٦ - يذكر المتابعات للإسناد إذا دعت الحاجة لذلك صفحة ٢٩٥ .

٧ - إذا كان هنالك روايات وبينها شيء من التعارض يحاول التوفيق أو بين الأصح .

٨ – يبين شيئاً من العلل الحديثة ، صفحة ١٢٧ ، صفحة ٣٦٢ ، صفحة ٨٢ ، صفحة ٣٧٤ ، مثل أنه ذكر حديثاً ثم قال بعده : (سقط من رواية زكريا ، ذكره جاب صفحة ٢٥٤) .

٩ – يذكر الحكم على الرجال أحياناً ، صفحة ٣٦٢ : (وروي إسحق بن أبي فروة وهو ضعيف) .

١٠ – اختياراته الأدبية والأخلاقية في الأبواب تنبئ عن حساسية شفافية ، وضمير مرهف ، وعمل بهذه الأخلاق .

١١ – له بعض التوضيح اللغوي والفقهي بإبراز الخلاف والراجح فيه ، صفحة ٧ ، صفحة ٢٩٢ ، صفحة ٢١٥ .. قال : (وأما استعمال أواني الذهب والفضة فقد ذكرنا الخبر في تحريمه في الكتاب) صفحة ٢٩٢ .

١٢ – يذكر ما يوافق الواقع والتجربة لبعض الآثار ، صفحة ٣٥٢ .

١٣ – يعقب السند المتن أحياناً .

١٤ – يذكر بعض الشرح للحديث ، صفحة ٢٧ ، صفحة ٣١ ، صفحة ٣٧ ، صفحة ٤٠ ، صفحة ٥٤ ، صفحة ١١٢ .

١٥ – يعلق الحديث في بعض الأحايين ويصله في موضع آخر .

١٦ – إذا احتاج إلى تكرار الحديث في مواضع يسنده في موضع ويعلقه في المواضع الأخرى ويقول (الذي سبق ذكره) .

١٧ – افتتح أول حديث له من طريق محمد بن إسماعيل البخاري .

وأقول تتامماً منه بالصحة إن شاء الله تعالى ، إن الإمام البيهقي ﷺ سلك في كتابه الآداب منهجاً علمياً متميزاً ، حيث أجاد ﷺ في تبويب هذا الكتاب ، وحرص ما أمكنه لك على الاستئناس بآيات من كتاب الله تناسب أبواب مصنفه في الآداب وعني عناية كبيرة بسند ومتن الأحاديث النبوية التي أوردها وحكم

عليها أحياناً، وكانت له لمسات علمية دقيقة وواضحة على الأحاديث التي أوردها في كتابه ، وفيما يتعلق بالنواحي الفقهية والأدبية والأخلاقية ، وذلك شأن العلماء الراسخين الذين أثنى الله تعالى عليهم .

قال ابن القيم : (استشهد بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده ، فقال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ ﴾ [1] . وهذا قائم على فضل العلم وأهله من وجوه :

أحدهما : استشهادهم دون غيرهم من البشر .

والثاني : اقتران شهادتهم بشهادته .

والثالث : اقترانها بشهادة ملائكته .

والرابع : أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم ، فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول ، ومنه الأثر عن النبي ﷺ : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين " [2] ، وقال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة : رأيت رجلاً قدم رجلاً إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي ، فادعى عليه دعوى ، فسأل المدعي عليه فأنكر ، فقال للمدعي : ألك بينه ؟ فقال : نعم فلان وفلان ، قال : أما فلان فمن شهودي ، وأما فلان فليس من شهودي ، قال : فيعرفه القاضي ، قال : نعم ؟ قال : أعرفه بكتب الحديث ، قال : فكيف تعرفه في كتب الحديث ؟ قال : ما علمت إلا خيراً ، قال : إن النبي ﷺ قال : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله " ، فعن عدله رسول الله ﷺ أولي ممن عدلته أنت ، فقال : قم فهاته فقد قبلت شهادته .

---

١ - سورة آل عمران آية : ١٨ .

٢ - أخرجه ابن عدي في الكامل ١ / ١٤٦ ، وابن عبد البر في التمهيد ١ / ٥٩ ، من حديث أبي هريرة ﷺ ، وانظر الكلام على الحديث في : فتح المغيث ٢ / ١٤ ، ومفتاح دار السعادة ١ / ٢٣١ .

الخامس : أنه وصفهم بكونهم أولي العلم، وهذا يدل على اختصاصهم به ، وأنهم أهله وأصحابه ليس بمستعار لهم .

السادس : أنه سبحانه استشهد بنفسه وهو أجل شاهد ، ثنى بخيار خلقه وهو ملائكته والعلماء من عباده ويكفيهم بهذا فضلاً وشرفاً .

السابع : أنه استشهد بهم على أجل مشهود به وأعظمه وأكبره ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، والعظيم القدر إنما يستشهد على الأمر العظيم أكابر الخلق وسادتهم .

الثامن : أنه سبحانه جعل شهادتهم حجة على المنكرين ، فهم بمنزلة أدلته وآياته وبراهينه الدالة على توحيده .

التاسع : أنه سبحانه أفرد الفعل المتضمن لهذه الشهادة الصادرة منه ومن ملائكته ومنهم ، ولم يعطف شهادتهم بفعل آخر غير شهادته ، وهذا يدل على شدة ارتباط شهادتهم بشهادته ، فكأنه سبحانه شهد لنفسه بالتوحيد على ألسنتهم وألطقهم بهذه الشهادة ، فكان هو الشاهد بها لنفسه إقامة وإنطاقاً وتعليماً ، وهم الشاهدون بها له إقراراً واعترافاً وتصديقاً وإيماناً .

العشر : أنه سبحانه جعلهم مؤدين لحقه عند عباده بهذه الشهادة ، فإذا أدوها أدوا الحق المشهود به ، فثبت الحق المشهود به ، فوجب على الخلق الإقرار به ، وكان ذلك غاية سعادتهم في معاشهم ومعادهم ، وكل من نالة الهدى بشهادتم وأقر بهذا الحق بسبب شهادتهم فلهم من الأجر مثل أجره ، وهذا فضل عظيم لا يدري قدره إلا الله ، وكذلك كل من شهد بها عن شهادتهم فلهم من الأجر مثل أجره أيضاً ، فهذه عشرة أوجه في هذه الآية .

وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة يعرف بها فضل العلم وأجرة ، وشموخ أهله ، ورفعة طلابه [1] .

٥ – قيمة الكتاب العلمية ودرجة أحاديثه التي رواها بوجه عام :

لقد حوي الكتاب نفائس لا تعد كثيرة ، جمل ذلك حسن التبويب وحسن الانتقاء الحديثي لهذه الأبواب ، وفيه أحاديث تفرد بها ولم يخرجها غيره رحمه الله تعالي ، وقد شارك غيره في كثير من أحاديثه وخصوصاً كتاب (الأدب المفرد) للبخاري ، وكتاب (الأدب) من سنن أبي داود ، فلقد تميز في مشاركتها في الكثير من الأحاديث . فالكتاب بوجه عام لم يصنف مثله في بابه حوي الجمع بين الآية والحديث وأقول السلف وأهل اللغة .

أما درجة أحاديثه بوجه عام فأغلبها صحيح وحسن ، ولا يبلغ الضعيف إلا عشر الكتاب فقط ، وهذا جميل جداً يدل على حسن الانتقاء والقوة الحديثية للمؤلف رحمه الله .

٦ – مميزات الكتاب على غيره مما صنف في بابه :

إن موضوع الآداب موضوع ذو شجون ، ولأهميته أولاه العلماء اهتماماً بالغاً ، فما من مصنف إلا وأودع مصنفه باباً في هذا الموضوع فمن صنف على الجوامع وضع كتاباً باسم الأدب ، أو اسم البر والصلة ، وكذلك من صنف على السنن أو وضع المصنفات فعل ذلك ، ونعرض لأهم المصنفات في الآداب :

أهم المصنفات في الآداب :

ألف العلماء في الآداب كتباً كثيرة، منها ما هو عام في شتي أنواع الأدب ، ومنها ما كان خاصاً بآداب معينة :

---

١ – فضل العلم ووجوب احترام العلماء ، د . طارق بن محمد عبد الله الخويطر ٩ – ١١ ، تقديم فضيلة الشيخ د . عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، ود . صالح بن فوزان الفوزان ط ، كنوز إشبيليا ، الرياض : ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

أولاً : المصنفات العامة في الآداب ، وهي كثيرة منها :

١ – الأدب المفرد ، للإمام شيخ المحدثين أبي عبد الله البخاري – مطبوع بتخريج الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني .

٢ – كتاب " الأدب " للإمام ابن أبي شيبه – طبع في مجلد – دار البشائر الإسلامية .

٣ – كتاب " مكارم الأخلاق " للإمام أبي بكر بن أبي الدنيا القرشي – مطبوع في جزء .

٤ – كتاب " مكارم الأخلاق " للإمام الحافظ أبي بكر الخرائطي – مطبوع في خمسة مجلدات وللخرائطي أيضاً " مساوئ الأخلاق " مطبوع في مجلد .

٥ – كتاب " مكارم الأخلاق " للإمام الحافظ الطبراني .

٦ – كتاب " الآداب " للإمام أبي بكر بن الحسين البيهقي ، وهو كتابنا هذا

٧ – كتاب " آداب النفوس " للإمام أبي بكر الآجري – مطبوع بتحقيق : مشهور حسين .

٨ – كتاب " أدب الدنيا والدين " للإمام الماوردي الشافعي – مطبوع أكثر من مرة .

وللإمام الأرزنجاني شرح عليه في مجلد ضخم سماه " منهاج اليقين في شرح أدب الدنيا والدين " .

٩ – الآداب الشرعية للإمام ابن مفلح الحنبلي – مطبوع .

١٠ – غذاء الألباب للسفاريني – مطبوع .

ثانياً : مصنفات في آداب خاصة ، وهي كثيرة ، منها :

١ – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – للإمام أبي بكر الخطيب البغدادي – مطبوع في مجلدين .

٢ – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله – للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي – مطبوع في مجلدين .

٣ – أدب الإملاء والاستملاء – للإمام السمعاني – مطبوع في مجلد .

٤ – أدب القضاء – لابن أبي الدم الحموزي – مطبوع في مجلد .

٥ – أدب الفتيا – لابن الجوزي – مطبوع في جزء .

٦ – أدب القاضي – لابن الصلاح – مطبوع .

٧ – أدب القاضي – للماوردي – مطبوع .

٨ – أدب الفتوي – لابن حمدان الحراني – مطبوع .

٩ – آداب الملوك – للطرطوشي – مطبوع في مجلدين .

١٠ – آداب الوزارة – للشوكاني ضمن كتابه " الدرر الفاخرة " مطبوع .

١١ – أدب الطلب – للإمام الشوكاني – مطبوع .

١٢ – آداب الصحبة – للإمام الغزي – مطبوع .

١٣ – آداب الأكل – للإمام ابن العماد الأقفهسي – منظمة وشرحها .

١٤ – آداب الحمام – للإمام ابن كثير الدمشقي – مطبوع .

١٥ – آداب الحمام – للإمام بدر الدين الشبلي – محفوظ .

١٦ – آداب الحمام – للإمام جمال الدين ابن المبرد الحنبلي – محفوظ .

١٧ – آداب المشي إلى الصلاة – لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الحنبلي – مطبوع.

١٨ – آداب الزفاف – للشيخ المحدث أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني – مطبوع .

١٩ – آداب البحث والناظرة – لابن كمال باشا – مطبوع .

٢٠ – آداب البحث – لطاش كبري زاده – مطبوع .

٢١ – آداب البحث – عضد الدين الأيجي – مطبوع .

٢٢ – سلوان المطاع – لابن ظفر الصقلي – مطبوع .

وهناك كتب أفردت أخلاق النبي ﷺ وآدابه بالذكر ، منها :

• الشمائل المحمدية – للإمام الترمذي – مطبوع في مجلد – وله أكثر من عشرين شرحاً طبع بعضها ، وله مختصر للشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

• أخلاق النبي ﷺ وآدابه – لأبي الشيخ الأصبهاني – مطبوع في مجلد .

وهناك كتب حوت بين جنباتها آداب كثيرة ، مثل : زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ للإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الحنبلي ، كذلك " إحياء علوم الدين " للغزالي ، فقد حوي كثيراً من الآداب ، لكن قد حوي كثيراً من المخالفات الشرعية والأحاديث الموضوعة ، وقد قام الحافظ العراقي بتخريجه ، واختصره الشيخ العلامة المحدث محمد جمال الدين القاسمي في مجلد سماه " موعظة المؤمنين "

المؤلفات في البر والصلة :

كان المصنفون الأوائل ممن صنف وجمع حديث رسول الله ﷺ قد خصصوا في مصنفاتهم أو جوامعهم باباً في البر والصلة .

ففي كتاب المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرازق الصنعاني المتوفي سنة ٢١١ هـ خصص باب بر الوالدين ضمن كتاب الجامع (مجلد ١١) .

وفي كتاب " المصنف " للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة المتوفي سنة ٢٣٥ هـ خص باب البر والصلة ضمن كتاب الأدب (مجلد ٨) .

وذكروا فيها مما رووه من أحاديث رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين المتعلقة ببر الوالدين وصلة الأرحام ، ولمن يكن ترتيبهم للأبواب أو للأحاديث ضمن الأبواب وفق منهج معين وترتيب جيد ، شأنهم في ذلك شأن التصنيف في أي علم من العلوم عند بدايات التصنيف فيه .

ثم جاء الإمام البخاري المتوفي سنة ٢٥٦ هـ الذي ألف في الصحيح ، وجرد الأحاديث الصحيحة في كتابه ، وتبعه تلميذه الإمام أبو داود السجستاني المتوفي سنة ٢٧٥ هـ ، والإمام الترمذي سنة ٢٧٩ هـ فهؤلاء كلهم خصصوا في صحاحهم وسننهم كتاب البر والصلة .

وأما الحافظ ابن ماجة المتوفي سنة ٢٧٥ هـ ، فقد ذكر باب بر الوالدين في كتاب الأدب ، وابن حبان المتوفي سنة ٣٥٤ هـ ، له كتاب صحيح ابن حبان ، ورتبه ابن بلبان المتوفي سنة ٧٣٩ هـ ، ذكر في كتابه الصحيح باب حق الوالدين ، وباب صلة الرحم ، وقطعها ضمن كتاب البر والإحسان ، والبيهقي المتوفي سنة ٣٤٨ هـ ، له كتاب شعب الإيمان ، ذكر في الشعبة الخامسة والخمسين باباً في بر الوالدين ، وفي الشعبة السادسة والخمسين ذكر باباً في صلة الأرحام ، وكذلك ذكر الحاكم في مستدركه على الصحيحين كتاباً في البر والصلة .

وهكذا لا يخلو مصنف من المصنفات الحديثة التي على الأبواب من روايات متعلقة ببر الوالدين وصلة الأرحام .

أما المؤلفات التي جمعت الروايات المتعلقة بالبر والصلة في كتاب مفرد فلعل كتاب البر والصلة لابن المبارك هو أول مصنف في ذلك ، وهو أول من

ألف في الأربعينيات ، وفي الجهاد ، إذ إنني لم أقف فيما اطلعت على من صنف قبله في البر والصلة ، ثم توالي التأليف فيه من بعده ، وممن ألف فيه :

١ – الحسين بن الحسن المروزي المتوفى سنة ٤٢٦ هـ ، له كتاب البر والصلة

٢ – إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، له بر الوالدين [١] .

٣ – الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١ هـ ، له كتاب البر والصلة [٢] .

٤ – الحافظ قاسم بن أصبغ أبو محمد القرطبي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ ، له كتاب بر الوالدين .

٥ – أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المتوفى سنة ٣٦٩ هـ ، له كتاب البر والصلة [٣] .

٦ – كتاب بر الوالدين ، للخلال [٤] ، وأظنه أبو محمد الحسن بن محمد ن الحسن البغدادي الخلال المتوفي سنة ٤٣٩ هـ [٥] .

٧ – أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الفهري الطرطوشي ، المتوفي سنة ٢٥ هـ ، له كتاب بر الوالدين [٦] .

---

١ – كشف الظنون ٢٣٨ .

٢ – اقتبس منه الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة عنه حديث ٨٠٥ ص ٣١٨ .

٣ – وذكره السمعاني في التحبير ١ / ٣٥١ ، وسمع هذا الكتاب الشيخ المعمر عبد الصمد بن أبي الفوارس الأصبهاني،المتوفى سنة ٥١٨ هـ سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٨٣ .

٤ – جاء ذكر هذا الكتاب في مرويات ابن خير الإشبيلي ، انظر : الفهرست له ص ٢٧٨ .

٥ – ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٩٣ .

٦ – ترجمته في سير أعلام النبلاء .

٨ – أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، المتوفي سنة ٥٩٧ هـ ، له كتاب البر والصلة [١] .

هذه هي بعض المؤلفات المفردة في البر والصلة [٢] .

وبعد هذا العرض المقتضب عن الآداب والبر والصلة والمصنف فيهما نستطيع أن نقول أن كتاب الآداب للإمام البيهقي يتميز بما يلي :

١ – أنه آخر الكتب المسندة والجامعة لأحاديث الآداب .

٢ – تأخره ميزه ، حيث جمع ما فات غيره .

٣ – زمنه زمن النهضة العلمية في تمييز الحديث وتنظيمه ولذا برز ذلك في كتابه .

٤ – قارب بوجه عام ترتيب الإمام البخاري في كتابه الأدب المفرد .

٥ – ولقد تميز كتابه بالتعليق غير الممل وغير المخل أيضاً .

٦ – أما مسألة الأسانيد فلقد مضي في ذكر منهجه وتميزه الفريد في ذلك .

٧ – طباعته ومقارنه موجزة بين المحققين له :

لقد طبع كتاب الإمام البيهقي (الآداب) طبعتان :

---

١ – طبع عام ١٤١٣ هـ بإشراف ونشر وتوزيع المكتبة التجارية .
انظر : كتاب البر والصلة ، الحسين بن الحسن المروزي ت ٢٤٦ هـ ، عن ابن المبارك وغيره ٢٦ – ٢٩ ، تحقيق ودراسة وتخريج : د . محمد سعيد محمد حسن بخاري ط : ١ ، دار الوطن ، الرياضي : ١٤١٩ هـ .

٢ – انظر : كتاب البر والصلة ، الحسين بن الحسن المروزي عن ابن المبارك وغيره ٢٩ ، تحقيق ودراسة وتخريج د . محمد سعيد محمد حسن بخاري .

أحدهما : دراسة وتحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، طبع دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٦ هـ .

والثانية : حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها عبد القدوس بن محمد نذير ، طبع مكتبة الرياضي الحديثة سنة ١٤٠٧ هـ .

الثالثة : طبع في ثلاثة مجلدات – دار الرسالة ، القاهرة .

مقارنة موجزة بين المحققين له :

بادئ ذي بدء ليعلم أن كلا المحققين اعتمدا على نسخة واحدة خطية ، وهي نسخة دار الكتب المصرية لا غير .

إن كلاً منها لم يخدمه الخدمة اللائقة به ، ولن نتعرض للأخطاء المطبعية حيث يمكن أن يقال أنها خارجة عن عهدتهما ولكن أركز على الأخطاء العلمية البحتة .

وأستطيع أن أقسم الانتقاد إلي قسمين :

الأول عام فيهما ، والثاني مفارقة بين عملهما .

أما القسم الأول ، وهو العام فيتضح ما يلي :

١ – الضعف الواضح في التخريج وعدمن التقييد ، بالأصول العلمية في ذلك ، يقول عبد القدوس في المقدمة :

حاولت قدر إمكاني تخريج كل حديث وأثر تخريجاً علمياً ..... ثم قال ولم أسلك في تثبيت مراجع التخريج في الحاشية مسلكاً مهيناً من حيث قدم المؤلفين ولا من حيث مراتب لكل المراجع لدي العلماء ، ولذا يري القارئ أحياناً تقديم صحيح مسلم على صحيح البخاري وبالعكس ، وتقديم من تأخر زمنه على من تقدم زمنه وبالعكس ، وذلك أنني عند البحث عن الحديث إذا وجدته في مرجع

من المراجع قبل غيره ذكرته أولاً ولو كان مؤلفه متأخر الوفاة أو كتابه أقل درجة من غيره ، ولم أكلف نفسي بالشطب والتقديم والتأخير ، لأن الغرض من تخريج الحديث بيان من رواه غير المؤلف وتناوله بالبحث والاستدلال به ، فإن الحديث إذا كثرت طرقه وتنوعت مصادره يزداد قوة ورسوخاً . ا . هـ [1] .

وهذا مزلق خطير ، حيث إنه لو قدم أحد الكتب التي لم تشترط الصحة وإنما اكتفت بالإسناد في الرواية وجاء عقبها البخاري فإن القارئ لا ينتبه لذلك !! وقد يكون ذلك من الخيانة العلمية والله أعلم .

أما محمد عطا يذكر منهجه في التخريج ، ولكن يظهر من عمله أنه مثل سابقه بل إن غالب اعتماده على الجامع الكبير والجامع الصغير [2] ، فتجده يحشد مجموعة من المخرجين ويذكر أنهم أخرجوا الحديث ولا يذكر اسم كتاب ولا باب ولا رقم جزء ولا صفحة ، ثم بعد ذلك يقتبس منهم مجموعة يشير إلي مواضع في تلك المجموعة ، وغالباً هو يعتمد على كتب التخريج العامة .

٢ – أما مسألة الحكم على الأحاديث فلا يذكر لهما جهد ألبتة ، بل إن الأستاذ عبد القدوس ينقل أحياناً آراء بعض أهل العلم على الحديث وأحياناً يهمل ، مع أنه ذكر في المقدمة (إذا كان الحديث غير مخرج في الصحيحين أو أحدهما حاولت أن أنقل كلاماً للأئمة المتقدمين في الحكم على الحديث بالصحة أو الحسن أو الضعف فإن وجدت ذلك ذكرته) ا . هـ [3] وهو أحياناً كلام الألباني على الحديث ، وغالباً يعتمد على الجامع الصغير وحكم السيوطي والمناوي على الحديث ولكن مع هذا يترك ذلك في مواطن عدة فمثلاً .

أ – حديث رقم (١١) ذكر أن الحاكم أخرجه ولم يذكر الحاكم عليه ولا الذهبي مع أنم الحاكم قال:(حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه،وقد روي

---

١ – صفحة ٣٧ – ٣٨ .

٢ – الجامع الكبير والجامع الصغير كلاهما للإمام الحافظ جلال الدين الأسيوطي الشافعي المتوفي سنة ٩١١ هـ ، وهما مطبوعان .

٣ – صفحة ٢٧ .

بأسانيد واضحة عن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعائشة بن عمرو) اهـ ووافقه الذهبي [1] وقد صححه الألباني في صحيحه [2]

ب – حديث (٤٦) قال : أخرجه المصنف في الكبرى ، والحديث في مجمع الزوائد ٨ / ١٦٠ طباعة دار الكتاب العربي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، والحديث صححه الألباني في الصحيحة ٨٥٤ .

ج – حديث ٥٥ ذكر من خرجه ولم يذكر حكمه عليه ، والحديث ضعفه الألباني في الإرواء ١٩٩٨ .

د – حديث (٨٧) قال أخرجه أبو داود ، وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ٢٢٤٩ .

هـ – حديث رقم (٨١) ذكر أنه أخرجه الترمذي ، ولم يذكر حكم الترمذي عليه حيث قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، والحديث صححه الألباني في الإرواء ٨٩١ .

هذه بعض الملحوظات ، والله من وراء القصد ، وقد نكرت الألباني لغرض أنه يعتمد عليه حيناً ولا يعتمد عليه أحياناً ، فيظهر عدم وضوح المنهج في العمل .

أما الأستاذ محمد عطا فهو ينقل كلام بعض المتقدمين إن وجده في الكتب التي سبق الإشارة إليها في معرض التخريج ، ولكن مع هذا لا يستقصي فمثلاً :

١ – حديث (١٩٣) ذكر أن الترمذي أخرجه ، ولم يذكر حكم الترمذي عليه حيث قال الترمذي عقب الحديث : (وفي الباب عن ابن عباس وهذا حديث حسن غريب) .

---

١ – ٤ / ١٥٧ .

٢ – ٤ / ٥١٤ .

٢ – حديث (٢٠٢) ذكر أن الترمذي أخرجه ولم يذكر حكم الترمذي عليه حيث قال الترمذي : (هذا حديث حسن غريب) .

٣ – حديث ٢٥٣ ذكر أيضاً أن الترمذي أخرجه ، ولم يذكر حكم الترمذي عليه ، حيث قال الترمذي عقبه : (صحيح حسن غريب من هذا الوجه) .

هذا والأمثلة كثيرة .

القسم الثاني :

وهو المفارقة بين عملهما وأريد بذلك تحقيق النص تحقيقاً علمياً واضحاً ، ومن باب الإنصاف فإن عمل عبد القدوس أجود من عمل محمد عطا وذلك للآتي:

١ – الحديث (٣) عندهما في طبعة عبد القدوس من غير إسناد ، وعلق عليه بقوله كذا في المخطوطة والظاهر أنه وقع سقط من الإسناد . ا . هـ [١] .

٢ – أما طبعة محمد عطاء فإنه ساقه بإسناد ولم يذكر أن في النسخة سقطاً ، مع أنهما عملا على مخطوطة واحدة والصور التي وضعاها واحدة ، فالله أعلم بالصواب .

٣ – في صفحة (٢٣٧) عند محمد عطا حديث رقم (٥٠٤) قال البيهقي : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرزمي ببغداد ، وفي صفحة ١٦١ عند عبد القدوس حديث (٤٠٨) قال البيهقي : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي ببغداد – وهذا هو الصواب كما في تاريخ بغداد ٣٠٣/١٠ .

٤ – في صفحة ٥١٢ حديث (١١٥٩) طبعة عطا قال البيهقي : أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله الحربي ببغداد ، وفي صفحة

---

١ – ص ٦ .

(٤٤١) حديث (١١٨٣) طبعة عبد القدوس قال البيهقي : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله الحرفي ببغداد ، والصواب أن كلاهما خطأ ولكن خطأ عطا أفحش ، إذ جعل أبا الفضل مكان أبي القاسم ، والحرفي محل الحربي وشاركه بهذه عبد القدوس ، وترجمة الراوي المذكورة مذكور في تاريخ بغداد ١٠ / ٣٠٣ .

هذه بعض الملاحظات في الفروقات ، ولدي ملاحظات أخري أيضاً أحجمت عنها لعدم الإمكان ، وأن الغرض أيضاً عدم الاستقصاء .

بقي أن أشير إلي أنه وقع خطأ مطبعي فاحش في الترقيم في طبعة عطا حيث أنه قفز من ٤٠٤ إلي ٥٠٤ كما في صفحة (٢٣٧) .

ثم بقي أن أقول أن هناك فرقاً في عدد الأبواب ، حيث عددها في طبعة عبد القدوس مائتان وتسعة وتسعون باباً ، وعند عطا مائتان وستة وتسعون باباً . فلا اعلم منشأ ذلك .

ثم ليعلم أن عطا قال في منهج التحقيق :

(قمت بوضع عجالة في التعريف بالكتاب والمؤلف)

واتضح أنه لم يعرف بالكتاب لا بعجالة ولا بتأن ، فيغفر الله لنا وله .

وبعد هذه النظرة الموجزة إلي هذين التحقيقين لكتاب الآداب للإمام البيهقي يتضح لنا : إن الكتاب بحاجة إلي دراسة علمية متعمقة ، تتحقق من خلالها الخدمة العلمية التى تليق بهذا السفر النفيس، وبالآداب الواردة فيه عن النبي ﷺ ، حيث إن الأمة الإسلامية بحاجة إلي أن تتأدب بالآداب الإسلامية ، إن مما جلب الويلات على الأمة ، وقت في عضدها ، وجعلها مُغيبة عن واقعها ، هجر الآداب الإسلامية ، والتقليد والركض خلف الحضارة الغربية مما أدي إلي سريان وتغلغل التغريب الثقافي والاجتماعي في المجتمعات الإسلامية ، إنه لا فلاح لهذه الأمة إلا بالعودة إلي تعاليم دينها وقيمها ومبادئها ، وآدابها التي تميزت بها على

سائر الأمم،وقد أدرك سلف الأمة رحمهم الله تلك المعاني العظيمة ، فعنوا بها ، سواء في التصنيف ، أو في التطبيق ، وخير دليل على ذلك كتاب الإمام البيهقي في الآداب وغيره مما صنف في هذا المجال وغيره من مجالات البر والصلة .

لقد سار الإمام البيهقي في كتابه الآداب على منهج الصحابة ﷺ حيث عرف الصحابة منزلة السنة فتمسكوا بها ، وتتبعوا آثار الرسول ﷺ ، وأبوا أن يخالفوها متي ثبتت عندهم ، كما أبوا أن ينحرفوا عن شيء ، فارقهم عليه ، واحتاطوا في رواية الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ، خشية الوقوع في الخطأ وخوفاً من أن يتسرب إلي السنة المطهرة الكذب أو التحريف ، وهي المصدر التشريعي الأول بعد القرآن الكريم ، ولهذا اتبعوا كل سبيل يحفظ على الحديث نوره ، فآثروا الاعتدال في الرواية عن رسول الله ﷺ ، بل إن بعضهم فضل الإقلال منها ، فقد كان أبو بكر ﷺ يتثبت في قبول الأخبار ، قال ابن قتيبة : " كان عمر شديد الإنكار على من أكثر الرواية ، أو أتي بخبر في الحكم لا شاهد له عليه ، وقد تشدد عمر بن الخطاب ﷺ في تطبيق هذا المنهاج ، فحمل الناس على التثبت مما يسمعون والتروي فيما يؤدون ، وقد كان ذلك التثبت والتروي منهج عثمان وعلي رضي الله عنهما وكذلك بقية أصحاب رسول الله ﷺ ، وهكذا سار الإمام البيهقي على هذا المنهج في كتابه الآداب [1] .

إن تصنيف الإمام البيهقي لكتابه الآداب لدليل عناية بسنة النبي ﷺ ، وحرص على نشر الآداب الثابتة عنه ﷺ حتى ينتفع بها المسلمون ، ويعملوا بها ، إنه لمكانة السنة من الدين ، ومنزلتها من القرآن الكريم عني الصحابة بالأحاديث عناية فائقة ، وحرصوا عليها حرصهم على القرآن ، فحفظوا بلفظها أو بمعناها وفهموها ، وعرفوا مغازيها ومراميها بسليقتهم وفطرتهم العربية ، وبما كانوا يسمعونه من أقوال النبي ﷺ ،وما كانوا يشاهدون من أفعاله وأحواله ،

---

١ - انظر : السنة قبل التدوين ، د . محمد عجاج الخطيب ٩٢ وما بعدها ، ط : ٣ ، دار الفكر ، بيروت : ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

وما كانوا يعلمونه من الظروف والملابسات التى قيلت فيها هذه الأحاديث ، وما كان يشكل عليهم منها ولا يدركون المراد منه يسألون عنه الرسول ﷺ .

وقد بلغ من حرصهم على سماع الوحي والسنن من رسول الله أنهم كانوا يتناوبون في هذا السماع ، روي البخاري في صحيحه عن عمر ﷺ قال : " كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد [1] ، وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناول النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك ... [2] .

وبذلك جمعوا بين خيري الدنيا ، فما شغلهم دينهم عن دنياهم ولا شغلهم دنياهم عن دينهم ،

وإذا علمنا أن القرآن والسنة استفاضا ببيان فضل العلم والعلماء ، وأن الصحابة كانوا يعلمون أن السنة هي الأصل الثاني للدين ، وأنهم كانوا يحبون رسول الله أكثر من حبهم لأنفسهم ، وأنهم كانوا يجدون في الاستماع إليه لذة وروحاً، وأنهم كانوا يعتقدون أنه ما ينطق عن الهوي إن إلا وحي يوحي ، وأنهم كانوا يجدون فيما يسمعونه غذاء الإيمان وزاد التقوي [3] ، وأنه سبيل الجنة [4] .

إذا علمنا كل هذا أدركنا مبلغ حرص الصحابة على استماع السنن والأحاديث وأن ذلك أمر يكاد يكون من المسلمات البدهيات .

وكذلك عنوا بتبليغ السنن لأنهم يعلمون أنها دين واجبة البلاغ للناس كافة ، وكثيراً ما كان النبي ﷺ يحضهم على الأداء لغيرهم بمثل قوله : " نضّر الله أمر سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعي من سماع " ، وفي

---

١ – أى ناحية بني أمية سميت البقعة من نزلها .

٢ – صحيح البخاري ، كتاب : العلم ، باب : التناوب في العلم .

٣ – كان الواحد منهم يقول لصاحبه هو ذاهب إلي مجلس الرسول : تعال نؤمن ساعة .

٤ – في الحديث الذي رواه مسلم : من سلك طريقاً يطلب به علماء سلك الله به طريقاً إلي الجنة .

رواية بلفظ " ، " فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلي من هو أفقه منه " رواه الشافعي والبيهقي في المدخل .

وفي خطبته المشهورة في حجة الوداع قال : " ليبلغ الشاهد الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعي منه " رواه البخاري في صحيحه .

وكان إذا قدم عليه وفد وعلمهم من القرآن والسنة أوصاهم أن يحفظوه ويبلغوه ، ففي صحيح البخاري أنه قال لوفد عبد القيس : " احفظوه وأخبروه من وراءكم " وفي قصة أخري قال : " ارجعوا إلي أهلكم فعلموهم " (١) .

لقد كان الإمام البيهقي حريصاً على نشر وصيانة سنة النبي وآدابه ﷺ ، وإن لك لآية صلاح وتقوي وإيمان وورع وزهد الإمام البيهقي ، حديث كان ﷺ حريصاً على التأدب بالآداب النبوية وعلى الوقوف على ذلك الآداب وتوثيقها والحكم عليها من خلال عدد من الوسائل ، مثل مذاكرة العلم ، والسماع لأشياخه والرواية عنهم وهم كثر ، إن من أهم ما تميز به الإمام البيهقي الرحلة في طلب العلم ، لأن من أهم ما تميز به أئمة الحديث وجامعوه كثرة الارتحال ، وملازمة الأسفار ، وقد جروا في ذلك على سنن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، لقد كان الواحد منهم يبلغه الحديث بطريق الرواة الثقات فلا يكتفي بهذا ، بل يرحل الأيام والليالي حتى يأخذ الحديث عمن رواه بلا واسطة ، وقد ثبت في صحيح البخاري تعليقاً بصفة الجزم أن جابر بن عبد الله الأنصاري رحل مسيرة شهر إلي عبد الله بن أنيس في حديث واحد ، والقصة بتمامها كما أخرجها البخاري في " الأدب المفرد " وأحمد وأبو يعلي في مسنديهما ، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً ، ثم شددت رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب:قل له : جابر على الباب ، فقال : ابن عبد الله ؟

---

١ - فتح الباري ١ / ١٢٨ - ١٤٩ .

قلت : نعم ، فخرج فاعتنقني فقلت : حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله ﷺ فخشيت أن أموت قبل أن أسمعه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يحشر الله الناس يوم القيامة عراة ..... " الحديث .

وروي عن جابر أيضاً أنه قال : كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص ، وكان صاحب الحديث بمصر فاشتريت بعيراً فسرت حتى وردت مصر فقصدت إلي باب الرجل فكر نحو القصة الأولي .

وأخرج الطبراني من حديث مسلمة بن مخلد قال : أتاني جابر فقال لي : حديث بلغني أنك ترويه ف الستر على المسلم فذكره ، والظاهر أنها قصص متعددة رحل فيها جابر ﷺ مرات متعددة .

ورحل أبو أيوب الأنصاري إلي عقبة بن عامر الجهني بسبب حديث يرويه في الستر على المسلم رواه أحمد بسند منقطع ، وروي أبو داود في سننه من طريق عبد الله بن بريدة أن رجلاً من الصحابة رحل إلي فضالة بن عبيد وهو بمصر في حديث ،

وعلى هذا الدرب الواضح سار التابعون ومن جاء بعدهم من أئمة العلم والدين ، روي الخطيب عن عبيد الله بن عدي قال : بلغني حديث عن علي فخفت إن مات أن لا أجده عند غيره ، حتى قدمت عليه العراق ، وروي الإمام مالك عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد ، وأخرج الخطيب عن أبي العالية قال : كنا نسمع عن أصحاب رسول الله ﷺ فلا نرضي حتى خرجنا إليهم فسمعنا منهم [1]، وقال الشعبي في مسألة أفتي فيها : أعطيناكها بغير شيء كان يرحل فيما دونها إلي المدينة ، وقد روي الدرامي بسند صحيح عن بسر بن عبيد الله قال : إن كنت

---

١ - فتح الباري ، ابن حجر ١ / ١٤١ - ١٤٢ .

لأركب إلي المصر من الأبصار في الحديث الواحد ، وقال أبو قلابة : لقد أقمت بالمدينة ثلاثة أيام مالي حاجة إلا رجل يقدم عنده حديث فأسمعه .

وقيل للإمام أحمد : رجل يطلب العلم ، يلزم رجلاً عنده علم كثير أو يرحل ؟ قال : يرحل يكتب عن علماء الأمصار .

وممن ارتحل في سبيل العلم والرواية الأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم ومن المحدثين جم غفير ، ويأتي في الرعيل الأول منهم الأئمة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم ، وإن منهم من لم يذق طعم الراحة والإقامة والاستقرار طوال حياته [1] .

إن أئمة الحديث كما عنوا به من ناحية جمعه في الكتب الجامعة لمتونه عنوا بالبحث عنه من نواح أخري تتصل به من جهة سنده مما يتوقف عليه قبوله أو رده ، ولعمر الحق إن البحث عنه من هذه النواحي بحث جليل القدر ، جم الفائدة إذ يتوقف عليه تمييز الطيب من الخبيث ، والصحيح من العليل ، وتطهير السنة مما عسى أن يكون دخلها من التزيد والاختلاق ، وبذلك تسلم الشريعة من الفساد ، وتلك النواحي التي بحثوا فيها مثل كون الحديث صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً ، وبيان أقسام الضعيف كالمنقطع والمعضل ، والشاذ والمقلوب ، والمنكر ، والمضطرب، والموضوع ، وما يتصل بذلك من البحث عن أحوال الرجال من الجرح والتعديل، وألفاظ كل، والرواية ، وشروطها ، والتحمل وكيفياته ، والأداء وألفاظه، وبيان علل الحديث،وغريبه،ومختلفه، وناسخه،وطبقات الرواة، وأوطانهم ،ووفياتهم ، إلي غير ذلك مما تجده مبسوطاً في كتب علوم الحديث والرجال [2] .

---

١ - انظر : دفاع عن السنة ورد المستشرقين والكتاب المعاصرين ، د . محمد محمد أبو شهبة ١٨ - ٢٦ ، ط : ١ ، مكتبة السنة ، القاهرة : ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

٢ - انظر : دفاع عن السنة ، د . محمد محمد أبو شهبة ٢٦ .

الخاتمة

هذه وقفات عجلي يظهر لنا فيها منهج الإمام البيهقي في كتابه الآداب .

وضحت فيها حسب الجهد والطاقة ترجمة موجزة للإمام البيهقي وسيرته الذاتية ، ظهر لي من خلال ذلك :

١ – قوة الإمام الشخصية والعلمية .

٢ – تبحره في العلوم والتصنيف .

٣ – أنه إمام ، صاحب مدرسة علمية عظمي .

٤ – جدّه واجتهاده في التحصيل والتبليغ والتعليم .

ووضحت فيها أيضاً حسب ما آتاني الله من علم وفهم منهج الإمام البيهقي في كتابه الآداب الذي ظهر لي من خلال ذلك :

١– فضل السلوك وأهميته .

٢ – التفريط البالغ من المسلمين في هذا العظيم .

٣ – قوة الكتاب العلمية .

٤ – حسن انتقاء الإمام وجمعه بين الآية والحديث .

٥ –الروح العلمية الجادة التي تقدر فهم السلف مع عدم الحجر على الخلف

هذا والله أسأل وبأسمائه الحسني وصفاته العلي أتوسل أن يوفقنا للعمل بذلك وأن يجعل علمنا حجة لنا لا علينا .

والحمد لله رب العالمين .

كتبه د . وليد بن عثمان الرشودي

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

بكلية المعلمين بالرياض

المراجع والمصادر

١) الآداب، البيهقي ، مكتبة الرياض الحديثة .

٢) الاعتقاد ، البيهقي ،دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣) البداية والنهاية ،ابن كثر الدمشقي ،دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤) الابر والصلة k المروزي ، دار الفكر .

٥) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلي الإمام أبي الحسن الأشعري ، ابن ساكر الدمشقي ، ط ٣ دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٤٠٤ هـ .

٧) تذكر الحفاظ ، الذهبي ، دار إحياء التراث العربي .

٨) التقيد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد ، ابن نقطة ، دار الحديث .

٩) الخلافات ، البيهقي ، دار الصميعي .

١٠) الدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني >

١١) دفاع عن السنة شبهات المستشرقين، د . محمد أبو شهبة ، مكتبة السنة .

١٢) دلائب ، البيهقي ،دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٣) ذيل التقييد ، محمد الفاسي المكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤) السنة قبل التدوين ، عجاج الخطيب ، ط / ٥ دار الفكر ، ١٤٠١ هـ .

١٥) السنن الكبرى ، البيهقي ، دار الفكر .

١٦) السنن الكبري ، البيهقي ،ط مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة : ١٤١٤ هـ .

١٧) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ط ٣ مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤٠٥ هـ

١٨) شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، دار ابن كثير .

١٩) صحيح البخاري .الإمام البخاري ، دار الآفاق .

٢٠) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، دار الآفاق .

٢١) طبقات السبكي ، السبكي ، ط / عيسى الحلبي .

٢٢) طبقات الشافعية ، ابن قاضى شهبة ، دار الندوة الجديدة .

٢٣) فتح الباري لشرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، دار عالم الكتب .

٢٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، السخاوي ، السلفية .

٢٥) فضل العلم ووجوب احترام العلماء ، الخويطر ، دار إشبيليا .

٢٦) لب اللباب في تحرير الأنساب ، السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٧) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن قاسم ، دار عالم الكتاب .

٢٨) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر .

٢٩) المعجم المؤسس ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة .

٣٠) معرفة السنن والآثار ، البيهقي .

٣١) مفتاح دار السعادة ، ابن القيم ، عيسى البابي الحلبي .

٣٢) المقاصد الحسنة ، السخاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ملحق عدد أحاديث الرواة

م	الاسم	عدد الأحاديث	أرقام الأحاديث
١	أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ	٣١٨	١-٢-٣-٦-٨-٩-١٦-١٧-١٩-٢٢-٢٧-٣٥-٤٠-٤٣-٤٦-٥٧-٦١-٦٩-٧٢-٧٧-٧٩-٨١-٩١-٩٢-٩٣-١٠٠-١٠٦-١٠٨-١٠٩-١١٢-١١٤-١١٦-١١٩-١٢١-١٢٢-١٢٧-١٣٣-١٣٥-١٤٤-١٤٥-١٥٢-١٥٤-١٥٥-١٥٨-١٦٨-١٧٢-١٧٩-١٩٠-١٩٢-٢٠٠-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٩-٢١٠-٢١٢-٢١٣-٢١٧-٢٢٠-٢٢٦-٢٣١-٢٣٣-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨-٢٤٠-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٧-٢٤٩-٢٥١-٢٥٣-٢٥٦-٢٦٤-٢٦٩-٢٧٣-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٨٢-٢٨٦-٢٩١-٣٠٠-٣٠٧-٣٠٩-٣١١-٣١٦-٣٢١-٣٢٧-٣٣١-٣٣٤-٣٣٥-٣٤٢-٣٥٠-٣٦١-٣٦٤-٣٧٠-٣٧١-٣٧٩-٣٨٤-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٩٠-٣٩٣-٣٩٤-٤٠١-٤٠٣-٤٠٤-٥٠٦-٥٠٩-٥١١-٥١٢-٥١٣-٥١٤-٥١٦-٥٢٠-٥٢٣-٥٣٧-٥٣٩-٥٤٤-٥٤٩-٥٥٠-

			٥٥٩-٥٧١-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-
			٥٧٩-٥٨٠-٥٨٢-٥٨٤-٥٨٦-
			٥٨٩-٥٩٤-٥٩٦-٥٩٧-٦٠١-
			٦٠٣-٦٠٦-٦١٢١-٦١٣-٦١٤
			٦١٦-٦٢٠-٦٢١-٦٢٣-٦٢٦
			٦٢٧-٦٣٠-٦٣٣-٦٣٨-٦٤٣
			٦٤٥-٦٥٢-٦٥٤-٦٥٥-٦٥٩
			٦٦٢-٦٦٩-٦٧١-٦٦٨-٦٧٥
			٦٨٢-٦٨٧-٦٨٩-٦٩٢-٦٩٥
			٦٩٧-٧٠٦-٧٠٧-٧٠٩-٧١٦
			٧١٩-٧٢٠-٧٢٥-٧٢٨-٧٢٩
			٧٣٣-٧٣٤-٧٣٧-٧٣٩-٧٤٢
			٧٤٧-٧٤٩-٧٥٠-٧٥٦-٧٥٧
			٧٥٨-٧٦٥-٧٦٦-٧٧٧-٧٧٨
			٧٨٣-٧٨٩-٧٩٢-٧٩٣-٧٩٤
			٧٩٧-٧٩٩-٨٠٥-٨٠٩-
			٨٠١٨-٨١٩-٨٢٠-٨٢١-٨٢٨
			٨٢٩-٨٣٠-٨٣١-٨٣٢-٨٣٦
			٨٤٢-٨٤٤-٨٥٠-٨٥١-٨٥٦
			٨٥٩-٨٦٠-٨٧٨-٨٨٠-٨٨٣
			٨٨٤-٨٩٣-٨٩٨-٩٠٣-٩١٤
			٩١٦-٩٢٨-٩٢٩-٩٣٧-٩٤٠
			٩٤٢-٩٤٦-٩٥٢-٩٥٤-٩٥٦
			٩٥٨-٩٦١-٩٦٣-٩٦٧-٩٦٨
			٩٧٧-٩٨١-٩٨٣-٩٨٨-٩٩٥
			٩٩٧-٩٩٩-١٠٠٣-١٠١٢-
			١٠١٧-١٠١٩-١٠٢٢-١٠٢٨-

			-١٠٣٢-١٠٤١-١٠٤٢-١٠٤٤- -١٠٤٥-١٠٤٨-١٠٥٠-١٠٥٣- -١٠٥٥-١٠٥٩-١٠٦١-١٠٦٢- -١٠٦٥-١٠٦٧-١٠٧١-١٠٧٤- -١٠٧٧-١٠٨١-١٠٨٢-١٠٨٣- -١٠٨٤-١٠٩١-١٠٩٢-١٠٩٩- -١١٠٠-١١٠٢-١١٠٣-١١٠٥- -١١٠٩-١١١٠-١١١١-١١١٦- -١١١٩-١١٢٠-١١٢٤-١١٣٠- -١١٣٤-١١٣٨-١١٤٠-١١٤١- -١١٤٣-١١٤٧-١١٤٨-١١٤٩- -١١٥٦-١١٥٧-١١٦٠-١١٦٣- -١١٦٤-١١٦٨-١١٨٠-١١٨١- -١١٨٣-١١٨٤-١١٨٥-١١٨٨- ١١٨٩-١١٩١-١١٩٣
٢	أبو علي الروذباري	٨٩	-٣٣-٥٠-٥٨-٦٧-٧٠-٧٣-٩٠ -٩٤-١١٨-١٣٦-١٤٨-١٥٣- -١٥٩-١٦٥-١٩٣-١٩٦-١٩٨- -٢٢٢-٢٢٤-٢٢٧-٢٣٤-٢٤٢- -٢٤٨-٢٨١-٢٨٤-٣١٠-٣٣٠- -٣٣٣-٣٣٧-٣٣٨-٣٤١-٣٤٨- -٣٧٣-٣٨٠-٥١٠-٥١٥-٥٢١- -٥٢٥-٥٤٠-٥٤٢-٥٥٣-٥٥٥- -٥٩١-٦١٧-٦٢٢-٦٣٢-٦٣٤- -٦٤٠-٦٤٩-٦٥١-٦٦٣-٦٦٦- -٦٧٠-٦٧٧-٦٨٣-٦٩٠-٧٠٣-

			-٧٠٥-٧١٠-٧١١-٧١٥-٧٢١- -٧٢٢-٧٣٢-٧٣٦-٧٤٣-٧٥٤- -٧٦١-٧٦٣-٧٦٤-٧٩٥-٨٠٦- -٨٠٧-٨١١-٨٤١-٨٤٥-٨٥٧- -٨٩٠-٨٩٢-٨٩٥-٩٢١-٩٣٤- -٩٤٧-٩٧٥-٩٧٨-٩٩٣-١٠٨٠ -١١٤٥
٣	أو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل	٧٣	-٥-١٣-٨٥-٨٧-١٠٧-١٢٠- -١٣٧-١٤٧-١٧٠-١٧٨-٢٢٣- -١٨٨-٢٥٠-٢٦١-٢٧٨-٢٨٧- -٢٨٨-٣٢١-٣١٤-٣٥١-٣٥٢- -٣٥٦-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٩٦- -٣٩٩-٥٣٣-٥٤١-٥٤٥-٥٥٦- -٦٥٦-٥٦٦-٥٧٧-٦٢٤-٦٣١- -٦٥٧-٦٥٨-٦٨١-٦٨٥-٦٩٤- -٧٠٠-٧٧٤-٧٩٨-٨٤٠-٧٤٣- -٨٦٢-٨٨٢-٨٩٦-٩٠٨-٩١٣- -٩٢٣-٩٤١-٩٨٦-٩٩٤-١٠٠٨ -١٠١٠-١٠٢٥-١٠٣٣-١٠٥٢ -١٠٦٠-١٠٦٤-١٠٧٦-١٠٨٠ -١١٣٢-١١٣٥-١١٣٦-١١٥٨ -١١٦٩-١١٧٤-١١٧٨-٧٠٢
٤	أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان	٥٠	٤-٤٤-٤٧-٦٣-٦٨-٩٥-١١٥ -١٣٢-١٥٧-١٦٩-٢٣٩-٢٥٦ -٢٧٢-٢٨٣-٣٢٣-٣٥٣-٣٩١ -٥٠٧-٥٦١-٥٩٥-٦٠٥-٦٧٢

			٦٩١-٧٢٠-٧٥٩-٧٦٢-٨٠٤-٨٢٢-٨٣٤-٨٧٧-٨٨٥-٨٩٤-٩٠٧-٩١٢-٩٢٢-٩٣٠-٩٤٥-٩٦٢-٩٧٤-٩٨٩-٩٩٦-١٠٠٥-١٠٣٦-١٠٦٣-١٠٦٨-١٠٧٣-١٠٩٠-١٠٩٣-١١٥٤-٨٢٣
٥	أبو محمد عبد الله بن عبد الله يوسف الأصبهاني	٣٩	٧-١١-١٤-٣١-٣٦-٤٩-٥١-٨٣-٢٠١-٢٠٤-٢٠٦-٢٠٨-٢١٩-٢٢١-٣١٣-٥٤٤-٥٨٠-٦٠٤-٦٤١-٦٩٨-٣٢٨-٥٨٨-٦٤٢-٨٥٥-٦٨١-٩٠٤-٩١٩-١٠٠٧-١٠٠٦-١٠٠٩-١٠١٥-١٠١٨-١٠٣٤-١١٦٢-١١٨٤-١٠٨٥-١٠٩٤-١١٧٩-١١٨٧-٧٩٠
٦	أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه	٤١	١٥-٣٧-٣٨-٦٠-٦٥-١٠٥-١٢٩-١٨٥-٢١١-٢٤٥-٢٨٥-٣٢٠-٣٢٦-٥١٩-٥٢٤-٥٣٨-٥٥٤-٥٧٨-٥٨٣-٦٨٤-٧٥٣-٧٨١-٨٢٩-٨٥٨-٨٧٩-٨٩٧-٩١٤-٩٢٧-٩٣٣-٩٤٣-٩٧٣-٩٧٦-١٠٨٧-١٠٩٥-١١٢٨-١١٤٢-١١٥٠-١١٥١-١١٩٠
٧	أبو بكر بن فورك	٣١	٣٩-٨٤-٩٩-١٥١-١٦١-١٩١

			٣٠١-٢٩٠-٢٥٢-٢٣٥-٢٣٢- ٦٩٧-٣٦٥-٣٤٣-٣٢٩-٣٠٨- ٨١٠-٧٣٨-٦٤٦-٦٢٨-٦١٥- ٩٥٠-٩٠٦-٩٠٥-٨٤٦-٨١٠- -١١١٨-١٠٤٣-٩٩٨-٩٨٧- ١١٦٧-١١٦٥
٨	أبو الحسين بن القضل القطان	٢٩	-١٩٩-١٦٠-١٣٠-٢٨-٢٣ -٢٦٣-٢٥٩-٢٢٩-٢٠٨-٢٠٧ -٧١٣-٦٧٤-٦٢٥-٢٢٤-٢٨٠ -٨٥٢-٨٠٨-٧٤٠-٧٣٠-٧١٤ ١٠٣٨-٩٧١-٩٦٨-٩٦٤-٨٦٣ ٨٨٦-١١٨٢-١٠٨٩-١٠٥٧-
٩	أبو زكريا بن أبي إسحاق	٢٦	-٥٨٠-٥٧٩-٥٢٣-٢٧٥-٧١ -٧٧٠-٧٥٥-٦٩٦-٦٠٤-٥٩٤ -٨٩١-٨٨٧-٨٤٧-٨٣٢-٨٢١ -٩٣٦-٩١٥-٩١٤-٩١١-٩١٠ -١٠٥٣-١٠٤٦-٩٧٩-٩٥٩ ١٠٦٢-١٠٥٦
١٠	أبو الحسن محمد بن حسين العلوي	١٨	-١٥٠-١٤٦-١٠٢-٨٠-١٠ -٧٠٤-٣٧٣-٢٦٧-١٩٤-١٧١ -١٠٧٨-٩٨٢-٩٥١-٨٨٩ ١١٣٣-١١٢٦-١١٢٢
١١	أبو الحسن بن محمد بن علي المقري	١٨	-٨٢٦-٦٩٣-٦٣٦-٦٠٠-٢٨٩ ١٠٨٦-٩٥٣-٨٧٦-٨٧٥-٨٦٤ -١٠١٦-٩٢٦-٨٦٤-٨٣٧-

			١٠٦٦-١١٢٥-١١٦٦-١٦٤
١٢	أبو القاسم زيد بن هاشم العلوي	١١	٩٨-٣٧٨-٥٣٥-٦٣٩-٦٧٣-٩٢٥-١٠٣٥-٣٣٢-٢٩٧-١٠٣٥-١١١٤
١٣	أبو الرحمن السلمي	٧	٥٠٨-٦١٣-٧٠١-٨٣١-١٠٩٨-١١٣٠-١١٤٧
١٤	الإمام أبو الطيب	٦	١٦٦-٢٠٥-٧٣١-١٠٤٠-١٠٨٨-١١٤٦-١١٣٩
١٥	أبو نصر بن قتادة	٦	٢٩٢-٣٩٥-٩٢٤-١٠١١-١٠٦٩-١١٢١
١٦	أبو أمد المهرجاني	٥	٥٣٤-٥٩٩-٦٧٦-٨٣٥-١٠٥٤
١٧	أبو عمرو الأديب	٥	٣١٧-٦٢٩-٧١٢-٩٦٥-٩٩١
١٨	أبو على الحسن بت أحمد بن إبراهيم بن شاذان	٥	٦٦٤-٧٩٦٠-٩٥٥-٩٥٧-١١٥٣
١٩	أبو بكر أحمد بن الحسن	٥	١٨٦-١٠٤٦-١١٠٤-٨١٧-٦١٣
٢٠	هلا بن محمد بن جعفر الحفار	٦	١٨٤-٣٦٠-٥١٨-٦١٩-٥٩٢
٢١	أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله	٤	٥٠٤-١٠٣٠-٦٦٧-١١٥٩

	الحربي		
٢٢	أبو الحسين محمد الحسين العلوي	٤	٢١-٢٤٦-٦٨٨-١١١١
٢٣	أبو محمد الحسن بن علي المؤل	٤	٥٤٨-٧٤٨-٩٤٤-١١٣٧
٢٤	أبو محمد عبد الله بن يحيي بن عبد الجبار	٤	٦١٠-٧٨٢-٩٩٢-١٠٨٠
٢٥	أبو سعد المالنني	٤	٢٨٨-٨٢٥-١٠٩٧-١١٠١
٢٦	أبو القاسم عبد الخالق بن علي	٣	٩٠٢-١٠٢٦-١١١٣
٢٧	أبو النصر محمد بن علي بن محمد الفقيه الشيرازي	٣	٨٤٩-١٠٤٩-١١١٢
٢٨	أبو عثمان سعيد بن محمد بن عبدان النيساوي	٣	٦٠٩-٩٤٢-٩٦٠
٢٩	أبو الحسن بن بشران	٣	٨٢-٦٥٠-٦٥٣
٣٠	أبو محمد جناح بن نذر جناح القاضي	٣	١١٣-١٠٤٧-١١٥٥
٣١	أبو عبيد نصر عمر بن عبد العزيز بن	٣	٨٩-١٦٢-٢٥٤

	عمر بن قتادة		
٣٢	محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي	٢	٦٥٥-١٠٧٥
٣٣	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإمام	٢	٥٣-١١٣٢
٣٤	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه	٢	٦٦-١١٢٥
٣٥	أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن موسى السدوسي	٢	٨٩٨-١١٠٧
٣٦	أبو الخير جامع بن أحمد المحمد أباذي	٢	١٠٠١-١٠٧٩
٣٧	أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين البجلي المقري	٢	١١١٥-١١١٦
٣٨	أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حامد المقري	٢	١١٠٥-١١٤٧
٣٩	أبو الحسن بن أبي	١	٥٤٤

	علي الحافظ		
٤٠	عبد الله بن يوسف السلمي	١	٥٦٣
٤١	أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن علي الفقيه الغامي	١	٥٨٥
٤٢	أبو الحسن بن محمد بن داود الرزاز	١	٥٨٧
٤٣	أبو بكر محمد بن الحسن الأصولي	١	٥٩٠
٤٤	أبو سعيد مسعود محمد بن الجرجاني	١	١٠٦٢
٤٥	أبو نصر أحمد بن علي بن عفان	١	٦١٨
٤٦	إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي	١	٦٢٦
٤٧	أبو جعفر كامل بن أحمد المستملي	١	٦٥٦
٤٨	أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الأصبهاني	١	٦٦٥

٤٩	أبو القاسم عبد الواحد بن محمد النجار	١	٢٧٩
٥٠	أبو سهل محمد بن نصرويه المروزي	١	٣٢٢
٥١	أبو علي الحسين بن محمد الطوسي	١	٣٤٥
٥٢	محمد بن أحمد القطان	١	٣٥٠
٥٣	أبو الحسن عفيف بن محمد بن شهيد الخطيب البوسنخي	١	١٠٢٢
٥٤	أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي علي الحافظ الأسفرايني	١	١٠٢٣
٥٥	أبو القاسم علي بن محمد بن علي الإيادي	١	١٠٣٧
٥٦	أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي	١	١٠٣٩

٥٧	أبو الحسن بن أبي علي بن السقا	١	١٠٤٥
٥٨	أبو عبد الله الحسين بن شجاع الرصافي	١	١٠٥٨
٥٩	أبو منصور محمد بن محمد بن عبد الله النخعي	١	١١٢٩
٦٠	أبو النصر أحمد بن علي بن أحمد الغامي	١	١١٣٠
٦١	أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالوية المزكي	١	١١٣١
٦٢	أبو صالح بن أبي طاهر	١	١١٧٦
٦٣	أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسن الأبهري الصوفي	١	١١٧٧
٦٤	أبو الفتوح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس	١	٤٠٠
٦٥	أبو علي الحسين بن	١	٤٠٢

	محمد الفقيه		
٦٦	أبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر البغدادي	١	٤١
٦٧	أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الغراء	١	٥٩
٦٨	أبو محمد الحسن بن علي بن الموصلي	١	٦٤
٦٩	محمد بن يعقوب	١	٨٦٠
٧٠	يحيي بن إبراهيم بن محمد بن يحيي	١	٨٦٩
٧١	أبو الحسن العلوي الحسيني	١	٩٩٠
٧٢	أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الخمامي المقري	١	٧٨
٧٣	أحمد بن علي بن عبدان	١	٩٦
٧٤	أوب الحسين بن بشران	١	١٣١

٧٥	أبو عبد الله بن يوسف الأصبهاني	١	١٥٦
٧٦	أبو القاسم الحسن بن علي بن محمد بن أبو حبيب	١	٦٩٩
٧٧	أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد	١	٧٤١
٧٨	أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس	١	٦٠٤
٧٩	أبو الطيب سهل بن أبي سهل	١	٦١٢
٨٠	أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الواهد	١	٢٤١
٨١	أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز	١	٢٦٠
٨٢	عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الزاهد	١	٢٦٦

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المقدمة	
خطة البحث	
أولا : ترجمة الإمام البيهقي.....	
طلبة للعلم وآثاره في ذلك.....	
أقوال أهل العلم فيه	
سرد مصنفات الإمام البيهقي	
ثانياً : منهج الإمام البيهقي في كتابه الآداب	
إثبات الكتاب للبيهقي	
مخطوطات الكتاب	
رواة الكتاب.....	
شجرة إسناد كتاب الآداب	
ترجمة لرجال إسناد الكتاب	
الباعث لوضع الكتاب	
عدد أحاديث الكتاب	
ترتيب الكتاب	
منهج الإمام البيهقي في داخل الأبواب وسياقه للأحاديث	

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
مميزات الكتاب على غيره مما صنف في بابه.....	
طبعاته ومقارنة موجزة بين المحققين له	
الخاتمة.....	
المراجع والمصادر	
ملحق عدد أحاديث الرواة	
فهرس الموضوعات	